

ياسين الحمود

عيناك كالشام

سلسلة الشعر [3] 2014

عيناكِ كالشَّام

البريد الالكتروني: E-mail **unecriv@net.sy**
aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت
http://www.awu.sy

الإخراج الفني: وفاء الساطي
تصميم الغلاف: ميسم حسن

ياسين حمود

عيناكِ كالشّام

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق

سلسلة الشعر (3)

2014

الإهداء

إلى كلّ من أحب وطني وأخلص له الحُبّ والوفاء
إلى كلّ قطرة دمٍ أريقت في سبيل الشرفِ والكرامة
إلى كلّ من ترفّعَ على الجراحِ والطائفية البغيضة

حزين

أقبـل الليــــلُ فغامَــت أعــيني

بـرُؤى الأحبـاب في الماضـي الـسعيدِ

واســتبدَّ الحــزنُ في قلــبي الــذي

ذابَ شوقاً مـع صـدى عـذبِ النشيدِ

أيــنَ يـا أوطـانُ أهلــي صــحبتي؟

يــا زمــانَ الوصــل مــن عهــدٍ بعيــدِ

أيــن يــا أيــكُ أناشيـــدُ الــصبا؟

بــل ظُبانــا في الروابــي والنجــودِ؟

غريبٌ

غريـــبٌ هـــــذهِ الـــسّـــفرُ،
وأوحــــشَ ليلـــه القمـــــرُ
وغـــادرَ عـــشّهُ العـــصفـــو.
رُ، لا غـــصنٌ، ولا شـــجرُ
ودربُ الوَحــــشةِ العــــــاري
مِـــنَ الأحــــلامِ لا خـــبرُ
وصـــوِّح روضـــنا الغـــالي
فـــلا عـــينٌ ولا أثـــرُ
وكانـــتْ ليـــلةٌ ظلمـــــاءُ
، كـــانَ الـــرّيحُ والمطـــرُ

ربوعُ الريف

أغانيــــكِ الحزينــــةُ أسلــــمتني

لأحــــلامِ الطفولــــةِ في المهــــودِ

إلى تلــكَ الربــوعِ ــ ومـا أُحــيلى

ربوعَ الريفِ ـ في الماضـي السعيدِ

ربــوعُ الريـفِ ــ يـا ليلـى ــ أتـدري

بــأنَّ الريــفَ نــبضٌ في الوريــدِ!

واحة الأحلام

لمْ تكـنْ أجفانـكِ الـسمرُ سِـوى

واحـةَ الأحـلامِ في سـاعِ الـسَّحَرْ

لمْ يكُـنْ حبُّـكِ إلاّ روضـةً

مِـنْ شـذا الرّيحـانِ أو بـوحِ الزّهَـرْ

وربيــعاً مِــنْ شـبابٍ كنتِــهِ

تحتَ ظـلِّ الـدَّوحِ في وادي القمـرْ

أزِفَ الوعــدُ فهاجَــتْ أدمُعــي

ومـضَتْ للتيـهِ أحلامــي الغــرُرْ

وادي الصِّبا

عوجي على وادي الشبابِ تذكّري

يا حلوتي أحلامَ حُبٍ غامرِ

مرّي على وادي الصِّبا وتلفَّتي

أوَ ما رأيْتِ رسائلي ودفاتري؟

في ثنيةِ الوادي، على عَدَواتِهِ

تلكَ البقيّةُ مِنْ نثارِ مشاعري

مرِّي على تلكَ الربوعِ وسائلي

مرجَ الزّنابقِ عنْ ثريٍّ خواطري

عن شَعْركِ اللاّهي وأنسامِ المسا

يا دفقةَ السِّحرِ الثريِّ الباهرِ

وادي الطفولة*

اللهُ يــا وادي الطفولــةِ والهــوى
في عَــدوتيكَ خريــرُ نبــعٍ حــالم
والأرزةُ الخــضراءُ تحنــو رقّــةً
وعذوبــةَ فــوقَ الغــديرالهائم
والبلبــلُ النــشوانُ يــشدو ناعمــاً
عنــدَ الــسواقي للفَــرَاشِ الهــائم
والــدّوحُ عــرشٌ للجمــال وربــوةٌ
فينانــةٌ بــشذا الربيــع القــادم
اللهُ يــا وادي الجمــال فجعتنــا....
عنــدَ الـصّباح وكـلُّ جفـنٍ نـائم*

2002/7/ 1

* أشعلتْ يدُ الجاني النارَ في الوادي الأخضر لتُحيلَهُ جحيما أسوداً

حسرة

إنْ كنْتِ أحرَقْتِ المراكِبَ عَنوةً

فقطعْتِ حبلاً للمودّةِ دونيْ

فهَواكِ يبقى في سمائيَ مُلْهِماً

وجفونُكِ السمراءُ سحرُ جفْوني

بلْ كُلُّ خَطْوٍ في دُريبٍ مُقفرٍ

يبقى نديّاً عاطِراً بشؤوني

وخيالُكِ الفَينانُ يبقى أيكتي

في غربتي، بلْ مُلهمي وفتوني

لنْ تُفلِتي مِنْ مُقلتي في هجعتي

أو تبرحي مِنْ خاطري وحنيني

لـنْ تـستطيعي قتـلَ حلـمٍ أخـضرٍ

في خـافقي قـدْ عـشتهُ، وعيـوني

دللّتُـهُ برسـائلي، عانقْتُـهُ بمـواجعي

هينمتُـهُ بقـصائدي، عبقرتُـهُ بفنـوني

هامـستُهُ بمـشـاعري أسـكنْتهُ

روضَ الهـوى في شـعريَ المجنـونِ

ستظلُّ ضحكتُكِ الرقيـقةُ شمعـتي

في ظلمـتي، في وحـشتي، وشـجوني

فـالرّيفُ مهـدي، والربيـعُ قـصائدي

ومـسارحُ الإلهـامِ، والتكـوينِ

ومنـازلُ القمـرِ الـصّبوحِ علـى الـذُّرا

وسـوانِحُ الأحـلامِ للمَفْتـونِ

وبيـادرٌ للخـيرِ في جنَبَاتـها

كـوخُ الكـريمِ وروضـةُ الحـسّونِ

وأظـــلُّ للريـــفِ الجميـــلِ مُناجيـــاً

تلـــكَ الربـــوعُ الغاليـــاتُ يقـــيني

فـالرّيفِ أهلـي ، بـلْ بـريءُ مـشاعري

وملاعـــبي ، ومرابعـــي ، وشـــجوني

والرِّيـفُ حُلْمـي ، والمَحبّـةُ ، والنّـدى

والـصدقُ طهـري مـا حييْتُ ، وديـني

هـذي خمـوري في الـدِّنانِ ، وصبوتي

وشـــقاوتي بمروجـــهِ ، ومُجـــوني

هـــذي بـساتينُ النجـومِ علـى المـدى

وشَـــوادِنٌ في ريفِنـــا فَـــدَعيني

هـــذي نـــواطيرُ الكـــرومِ وبلبـــلٌ

مِـــنْ عـــنْ شمـــالي تـــارةً ويمـــيني

هـــذي ينابيـــعٌ تُغنّـــي للمـــدى

للـــسّهلِ ، والرّيحـــانِ ، والنِّـــسرينِ

وأُوانِـسٌ في الكـرْمِ في رأْدِ الـضُّحى

بِمفـاتِنٍ كـاللؤلؤِ المَكنـونِ

أعطـافهُنَّ مـعَ النسيـمِ ترنّحَـتْ

فـأبحْنَ للـشوقِ القـديمِ جفـوني

هـذي أراجيـحُ الهـوى مـسحورةٌ

وبكـلِّ شـطٍّ مرفـأٌ لـسفيني

هـذي الربـوعُ ربـوعُ أحبـابي المَضَوْا

وسُـلافتي، وصـبابتي، وأنـيني

هـذي الربـوع ربـوعُ أحـلامٍ خلَـتْ

وخيـامُ أهلـي، بـل حـنينُ حنـيني

والذِّكرياتُ - وكِدْتُ أَسمعُ همسها

رغـمَ النّـوى، ورغـمَ ثقـلِ سـنيني

في كـلِّ نـاحٍ مـن شـبابِكِ عابـِقٌ

مُتـألِّقٌ كـاللُّؤلؤِ المكنـونِ

في كــلِّ عِطــفٍ كِبـدْتُ ألــثمُ وردةً

وأضــمُّ لــدْناً مــن نــديٍّ غـصوني

وأكــادُ أسمـــــعُ في الــدُّجى أُغنّيــةً

وأكـــادُ أفنـــى في يقـــينِ يقـــيني

لِتُعيـــــدَني لــــصبابتي، لمرابعـــــي

لمـواجعي، لِمــواتعي، وجنــوني

وا قهـرَ شيبي ! ..لـو مـرَرْتِ بلُمّـتي

ولّـى الـشبابُ وزادَ، زادَ أنـيني

الأحد2012/9/9

أرجوحة

أنـــا يـــا أرجوحـــةَ الظـــلِّ صـــدىً

ذِكريـــاتٌ مِـــنْ ربـــوعِ الأوفيـــاءِ

أنـــا مـــا زلْـــتُ أســـيراً للـــتي

أرَّقَتْ جفني وعاشَتْ في دِمـائي

أنـــا يـــا عـــصفورةَ الـــرّوضِ هـــوىً

عـــاطرُ الأنـــسامِ مِـــنْ ذاكَ المـــساءِ

أنـــا يـــا عـــصفورةَ الـــدّوحِ رؤىً

بـــدواتٌ مِـــنْ خيـــالِ الـــشُّعراءِ

أنـــا إيقـــــــاعٌ شـــجيٌّ حـــالمٌ

بربيـــعِ الحُـــبِّ، يحيـــا برخـــاءِ

أنــا يــا عــصفــورةَ الــدّوحِ سـنىً

مِــنْ ديــارِ الــشّامِ أرضِ الأنبيــاءِ

أنـــا آلامٌ، ودمـــــــعٌ، ودمٌ

مِنْ رياضِ الطهرِ مثوى الشهداءِ

أنــا واحُ الحُــبِّ مِــنْ عهــدِ الأُلى

لوّنـوا الـشرقَ بفجـرِ الأصـفياءِ

شوّهَ الأعـرابُ لـوني ـ حسرتي ـ!

مِـنْ ليـالي الجهـلِ لـونُ الأغبيـاءِ

لْلمَــتْ شمــسُ الهــوى أذيالـــها

قبـــلَ نَيــسانٍ لحقــدِ الغربـــاءِ

مــا ربيــعُ الحـــــــقدِ إلاّ حُمَــمٌ

مـــنْ بـــراكينِ الطّغـــاةِ الطُّلقـــاءِ

كُـــلُّ شَــعبٍ في الــورى ذو نهــضةٍ

مـا عـدا الأعـرابَ عـادُوا للـوراءِ

رغمَهــمْ، رغـمَ الليــالي لم نـزلْ

في ميــادينِ العُــلا عــينَ الرّجــاءِ

وســتبقى الــشّامُ صــبحاً باســـماً

رغــمَ أحقــادِ الرُّعــاعِ الفُلتــاءِ

لا ظـــلامٌ فيـــهِ لا شـــكوى ولا

صــوتُ أحقــادِ اللّئــامِ الأدعيــاءِ

أنــا عِــشــقٌ، وفتــونٌ وصِــبا

وأراجــيحُ ظِــلالٍ، وإخــاءِ

أنــا يــا شــامَ الهــوى أُنــشــودةٌ

في مـروجِ الحــبّ لمّــاحَ الــضّياءِ

أنــا شِــعرٌ، وعتــــابا، وصَــبا

بـــلْ مـــزاميرٌ تُغنّـــي للوفـــاءِ

أنــا فـــلاّحٌ كريـــــمٌ أسمــرٌ

مِــنْ حقــولي كــلُّ خــيرٍ وعطــاءِ

أنــا ســـهلٌ واســـــعٌ مُخــضوضرٌ

وجِبـــالٌ شــامِخاتٌ للعـــلاءِ

أنــا جنــديٌّ عَبـــــوسٌ رابِــضٌ

في تخــومِ المجــدِ حبّــاً بالفِــداءِ

أنــا نــسرٌ حــائمٌ فــوقَ الــذُّرا

أينَ من شوطي سفوحُ الضُّعفاءِ؟!

أنــا نــارٌ، مــارِجٌ مُـشتـعِلٌ

هلْ رأى الأعداءُ في الجُلّى بلائي؟

أنــا حُــبٌّ، بــلْ ربيــعٌ أخــضرٌ

مثــلُ عينيــكِ، لعينيــكِ إنتمــائي

كُحــلُ عينيــكِ أراجــيحُ الهــوى

ومجــالي الحُلــمِ يــا واحَ الظِّبــاءِ

زهــرُ خــدّيكِ بــدمعي، ودمــي

بــشعوري، بــصباحي، ومــسائي

سِحرُها ـ يا ميُّ ـ أثرى خاطري

بعبيرِ الحُبِّ شاميَّ البهاءِ

مِن مدى الأحلامِ لوّنْتُ الهوى

فإذا حُبّيَ أنقى مِنْ نقاءِ

في مجالي حُسنِكِ الفردِ اجتنى

شاعرُ الأحلامِ آلاءَ السّماءِ

في رُباها شهقَتْ وارتعَشَتْ

رائعاتُ الشّعرِ بِدعُ الشُّعراءِ

مَذهبي يا خُلوتي لا يرتضي

قتْلَ أعدائي فما للأبرياءِ!

ها هُنا مهدُ السّنى ـ لم يدركُوا ـ

في ربوعِ الشامِ (يا غارَ حرائي)

أنا يا أُنشودةَ النايِ صَبا

مِنْ ربوعِ الحبِّ سوريَّ الولاءِ

في ديـــاري كـــانَ أحبـــابُ الـــصِّبا

في شـــعابي كـــانَ نُـــسكي ، ودُعـــائي

في ربـــوعي ســـار عيـــسى حـــاملاً

كِلْمـــةَ اللهِ نـــشيدَ الأتقيـــاءِ

وبِهـــا مِـــنْ أحـــمدٍ عَـــرْفُ الهُـــدى

في شِـــعابي كـــانَ إلهـــامُ الـــسّماءِ

عهـدُنا ـــ يـا شـامُ ـــ مهمـا غـدرُوا

أنْ يُـصانَ العِـرضُ، رغـمَ الأشـقياءِ

أنْ تظلّـــي شـــامةً في شـــرْقنا

وثبـــةً نحـــوَ العُـــلا ، رمـــزَ الإبـــاءِ

2012/9/ 24

ساءَلتني

ســـــــــــاءَلتني غـــــــزلاً

قلْـــــتُ: أهـــــلٌ للغـــــزلْ

إنَّ في عينيـــــــك سِـــــــحراً

بـــــل مروجـــــاً كالأمـــــلْ

وشـــــــــــفاهٍ مُتَرَفـــــــــاتٍ

فيهِمـــــا طعـــــمُ العـــــسلْ

كـــــورودٍ فاتنـــــــــــــاتٍ

حالمـــــــاتٍ بالقُبَـــــــــلْ

أنـــتِ مـــا أنـــتِ؟ ربيــــعٌ

أنـــتِ لحْـــنٌ مـــا اكتمَـــلْ

أنـــتِ أوتــــــارٌ لـــشـــعري

أنْــتِ عمـــري، والأجَــلْ

أنــــتِ شـــــــجوٌ في أنـــيني

ودمــــــــوعٌ في المُقَـــــــلْ

أنــــتِ لـــــــــحنٌ، وقـــوافٍ

أنــــتِ بَـــدرٌ مـــا أفـــلْ

أنـــتِ طَـــلٌّ في صبـــــاحي

أنـــتِ حُـــبٌّ مـــا ارتحـــلْ

أنـــتِ سِـــــحرٌ، أنـــتِ فـــنٌّ

أنــــــتِ أحلامــــــي الأُوَلْ

أنـــتِ شِــــعري، وحنـــيني

بـــــل أنـــيني والأمـــلْ

20012/7/1

جلالُ الدين الرومي

يا جلالَ الدينِ هلْ تدري الورى

كمْ بساحِ الروحِ مِن شاكٍ ونائحْ

لو جرَحْتَ النّايَ في بيدِ النّوى

لزكَتْ نارُ الهوى بينَ الجوانحْ

وأنينُ النايِ بوحٌ مُبهمٌ

كالصدى المحزونِ رجْعٌ في الجوارحْ

أنتَ يا صاحِ حزينٌ نائحٌ

وأنا اليومَ صدىً بينَ النّوائحْ

في ظلِّ الدَّوحِ

إنــــي لمحْتُـــكِ في المــــدى مُتلــــهّفاً

يـا طلعـةَ الفجـر الوليـدِ المُشرقِ

فغفــوْتُ أنعــمُ بــالرُّؤى مُتبـــتّلاً

في ظــلِّ دوحٍ كالأمــاني مــورِقِ

الوجهُ الصبيحُ

عيونُــكِ كالــشَّذا يجتــاحُ قلــبي

بأوهــامِ الهــوى الغــالي الجــريحِ

جفونُــكِ يــا مُنــى جــرحٌ ورؤيــا

كبــوحِ الظــلِّ في تلــكَ الــسفوحِ

دعــيني للعــذابِ أعــيشُ ذِكــرى

وآلامــــاً كــــآلامِ المــــسيحِ

دعــيني أقتفــي الأحــلامَ أغفــو

هِيامــاً في ســنى الوجــهِ الــصبيحِ

دمشق 2011/11/1

صحراءٌ وكفن

إلى الفقيد الغالي الذي استهدفه رصاص الغدر وهو لاجئ غريب في صحراء الأنبار بل إلى أريج الغالية المفجوعة به وهي مازالت عروساً صغيرة 2013/3/4 ووري جثمانه الطّاهرُ الثرى في الرابعة مساء الخميس 2013/3/7

كــانَ يــا أمّــي حنونــاً صــادِقاً

ووفيّــاً في مــدى مــستقبلي

كــانَ روضــي، وظلالــي، والُمنــى

كــانَ حبّــي في صِــباي الأوّلِ

واشــتياقي، وحنــيني، والهــوى

والــرّؤى في روضِ حُــبٍّ أجمــلِ

بنينــا بيتَنــا مــن سوســنٍ

مــن حريــرِ الحُــبِّ بيتــاً كــانَ لــي

مـنْ خيـوط الـصبحِ خاطَـتْ مُقلـتي

طفـلَ أحلامـي ، كحقـلِ الـسّنبلِ

في أراجـيـحِ الـسّنى هدهدتْـه

مِـن طيوفِ الحسنِ حلمـي المُخملـي

مـن رمـوشِ الفـلِّ نمنمْـتُ المُنـى

مـنْ أماليـدِ الـصّباحِ الأمثـلِ

كنْـتُ يـا أمّـي أُنـاجي طيفـهُ

في النّـوى يـا ليتَـهُ لم يرحَـلِ

مـنْ شـظايا الحزنِ أمسَتْ مُهجتي

مِـنْ ليـالي القهـرِ لـونُ المُقـلِ

مزّقُـوا حلمـي بـصحراءِ النـوى

شـرّدُوا قلـبي بليـلٍ أليـلِ

أيـنَ ـ يا بسّامُ ـ وعدٌ سقْتَ لـي

أيـنَ أطفـالٌ بـدنيا أملـي؟!

نَينــوى الأحـــزانِ تـــدري أنّــني

أنـــا مـــا زِلْـــتُ بـــشهرِ العَـــسلِ

مِـن ثْيـابِ العـرسِ خاطَـتْ كفـني

هـــدّمَتْ عمـــري وبـــيتي المُقبـــلِ

أنـــا مـــا زِلْـــتُ عروســـاً يـــا أبـــي

حـــصدُوا حقلـــي بظلـــمِ المِنجـــلِ

هـــدمُوا بـــيتي وعمـــري . لم يعُـــدْ

ـ يـا رفيـقَ العمـرِ ـ لـي مِنْ منـزلِ

أطفـــؤُوا مـــصباحَ عمـــري فـــإذا

بيتُنـــا المهجـــورُ بـــاقي الطّلـــلِ

وإذا الـــصبْحُ بقلـــبي مظلـــمٌ

يـــا رفيـــقَ العمـــرِ تاهَـــتْ سُـــبُلي

مـــا لهـــا أيكتُنـــا قـــد صُـــوِّحَتْ

صـــمتَتْ فيهـــا أغـــاني الجـــدولِ؟

بـــل يتيمـــاتُ الأغـــاني صـــمتَتْ

ضـاعَ صـوتي تحـتَ ثقـلِ الجبـلِ

غـــنِّ يـــا شِــعرُ وزدْنـــي ألمـــاً

وحنينـــاً مثـــلَ بـــوحِ البُلبُـــلِ

يـــا عـــراقَ الحـــزنِ في تيـــهِ النـــوى

يـــا صـــحارى التِّيـــهِ مـــأوى الجُهّـــلِ

يقتـــلُ البـــاغي غَـــشوماً ظالمـــاً

مُـــسرفاً في بطـــشهِ المـــستفحلِ

عـــسكرٌ هـــذا الـــذي قـــدْ أســـرجوا

فـــإذا بـــالحربِ حـــربُ الجمَـــلِ*

أنـــا في ليـــلٍ غريـــبٍ مـــوحشٍ

والـــدُّجى أقمـــارُهُ في الطّفـــلِ

---

* عسكر: جمل رمزُ الفتنةِ بين المسلمين

يـــا عقـــولاً صَـــدِئتْ مـــنْ حقـــدها

برصـــاصِ الغـــدرِ غِلْـــتمْ رَجُلـــي

غـــدرُكمْ أعـــرابُ، أوبـــاشَ الفـــلا

أعجـــزَ الطِّـــبَّ، وأعيـــا الـــصيدلي

كنـــتَ يـــا بـــِسّامُ حلمـــاً غاليـــاً

في ربيعـــي الزّاهـــرِ المُخـــضوضِلِ

وبنـــاءً شـــدْتُهُ في خـــاطري

إنّمـــا ـــ يـــا حـــسرتي ـــ لم يُكمَـــلِ

إنّـــهُ الـــدّهرُ ومـــا أقـــسى النّـــوى

عاجلَـــتْ قلـــبي بـــسهمٍ قاتـــلِ

عبـــثَ الـــدّهر بقلـــبي مثلمـــا

عبَثـــتْ بـــالطيرِ أُنثـــى الأجـــدلِ*

---

* الأجدل: النسر

عاجــــلَ الــدَّهرُ حبــيبي إنّــهُ

ذلــكَ الــدّهرُ الــذي لم يُمهِــلِ

لم يَعُــدْ يــا غــربتي مــنْ أملٍ

أو نــصيرٍ في ضَــياعي، أوْ وَلِــيْ

لم يعُــــدْ إلاّ نــــداءٌ ضــارِعٌ

في الــدّياجي يــا مُعــيني يــا علــي

الاثنين **2013/4/11**

يا ربوعُ الشّامِ

أنا ـ يا ربوعَ الشّامِ ـ بوحٌ هائمٌ

وتلوُّعٌ، وتأمُّلٌ، وتألُّمُ

هذي الربوعُ ربوعُ أجدادي الأُلى

صلُّوا على مجدِ الشّآمِ، وسلّمُوا

هامُوا بِها، وتدلّهُوا، وتنسّكُوا

وتنصّرُوا في حُبّها، بلْ أسلمُوا

متوسِّدٌ أفياءَها، مُستنشقٌ

أنداءَها، مُتجهِّدٌ، مُتنسِّمُ

أنا في رُباها شاعرٌ مُتصوّفٌ

مُتعفِّفٌ، مُتألّهٌ، مُتأثّمُ

فِي كُـــلِّ وادٍ مـــنْ ديـــاريَ نفحــةٌ

شـــــعريّةٌ ، أو بلبــــلٌ مُترنِّــــمُ

أنــا للعيــونِ النُّجـلِ كُحـلٌ ســاحرٌ

مِـنْ ريـشتي ذاكَ الـسّنى...والأنجـمُ

أنـــا في فتــونِ الــشّعرِ حلــمُ صــبيّةٍ

ونـــداءُ أشـــواقٍ وصـــبحٌ أكـــرمُ

أنـا مـؤمنٌ مِـنْ أجـلِ أرضـي كـافرٌ

بالطّائفيـــــةِ ثـــــائِرٌ مُتـــــبرِّمُ

لـي مِـنْ تُرابِـكِ يـا بـلاديَ عِـزّةٌ

وعزيمـــةٌ ، وبــــسالةٌ ، وتكـــرُّمُ

ونـــشيـــدُ داوودٍ ، وعفّـــةُ فـــاطمٍ

فرقـانُ أحمـدَ ، بـلْ وطُهـرُكِ مَـريمُ

وبكــلِّ ســـاحٍ مــنْ ثراهــا قامــةٌ

بـشموخِها الفـتحُ الكـبيرُ الأعظـمُ

وبكـلِّ نـاحٍ معلـمٌ مـنْ مجـدِها

أو لوحـةٌ عـن عزِّهـا تـتكلّمُ

كيـفَ الجهالـةُ خيّمـتْ وتغوّلَـتْ

كيفَ البُداةُ تـأمرَكُوا، فتحكّمُوا!

كيـفَ العبيـدُ تـشامخُوا فتفـاخرُوا

وتـبخترُوا وتبجّحُـوا وهُـمُ، هـمُ!

والـتركُ أحفـادُ الـذّئابِ تمـاكرُوا

وتـآمرُوا، مِـنْ أيـنَ ذاكَ المَغـنمُ؟*

شـذّاذُ جـاؤُوا مـنْ بقـاعِ جهالـةٍ

فـالأرضُ أمسَتْ كالخرائـبِ منهمُ

والأرضُ ثكلـى لا تجـفُّ دموعُهـا

فالقتـلُ حِـلٌّ، والحـلالُ محـرّمُ

---

* كان الذئب شعار العثمانيين الأول

قدْ غَرّهمْ مالُ الخليجِ فساوَمُوا

وشَرَوْا بهِ أعراضَنا لم يرحمُوا

أمسَتْ بلادي مسرحاً لجنونِهم

يُشري بها القوّادُ، يُفتي المُجرمُ

قد غِلتمُ العلماءَ في محرابِها

لم يُشنِكمْ قرآنَها لم تُحجمُوا

مر الطُّهر خَجِلاً

على مرجٍ كخدِّ الطفل نمْنا

لهونا بينَ أزهارِ النّباتِ

ونأنسُ كالطيورِ بفيءِ دغلٍ

نعمنا كالظِّباءِ الوادِعاتِ

وتُسكرنا المراعي من شذاها

وألحانُ السّواقي النّائحاتِ

ونسمعُ في البعيدِ نُباحَ كلبٍ

يُرحِّبِ بالنِّعاجِ العائداتِ

ونشدو في الروابي حينَ يشدو

أنينُ الناي يصدحُ للرعاةِ

وأجــواقٍ مِــنَ الأطيــارِ عــادَتْ

تُحـــومٌ في الروابـــي النّائيـــاتِ

تــؤوب إلى الــصِّغارِ بــصيدِ وفــرٍ

حنينـــاً للعِـــشاشِ الـــدّافئاتِ

رمـــاني ســـهمُ عينيهـــا نبـــالاً

وذبّلَـــتِ العيـــونَ النّاعـــسات

وأســفرَتِ النقــابَ عــنِ الخبايــا

كنـــوزٌ مـــنْ فتـــونٍ عاريـــاتِ

وخـــالٍ فـــوقَ مَرشِـــفِها عَطـــيرٍ

شـــذيٌّ كالخـــدودِ الناعمـــاتِ

فأرجوهـا الوِصـالَ، تُجيـبُ مَكـراً:

أنـا يـا حِـبُّ!..... ألهـو كالبنـاتِ؟!

فــدعْني للهـــوى أبقــى، وأحيــا

كمـــا تحيـــا البقيّـــةُ مِـــنْ لِـــداتي

حيـاتي يـا حبـيبي بـوحُ شِـعرٍ

ودفءٌ في العيـونِ الـساحراتِ

وألحـانٌ، وكاسـاتٌ، ونجـوى

حنـانٌ مثـلُ ظـلِّ الوارفـاتِ

وتقبيـلٌ، وآهـاتٌ، نارٌ

و رَهْزٌ مثـلُ رَهْـزِ العاصـفاتِ

تُـضاحِكُني، وتعبـثُ كالـسُّكارى

وتغـويني ككُـلِّ الماتعـاتِ

يطـوِّقني العبيـرُ يـرفُّ وردٌ

فأثَمـلُ بالـشِّفاهِ العـاطراتِ

وتلـهثُ كالجحيـمِ بـلا انقطـاعٍ

عـوانٌ مِـن فتـونِ الراقِـصاتِ

لهونـا مـعْ خريـرِ النّبـعِ حـيناً

وحينـاً في الحقـولِ الناضـراتِ

رشفْنا من عبيرِ الحُبِّ كأساً

روِّياً منْ شفاهٍ قانياتِ

وتُفتِنُني، وتُشعل في دمائي

لهيبَ الحسِّ نارَ المَعْصياتِ

لأُلهِبُ عُرِيَها قُبلاً، وحسّاً

لنغرقَ في لذيذِ الرّاعشاتِ

وتمسحُ عُرِيَها حيناً بثغري

وتخلدُ بعدَ حينٍ للسُّباتِ

وما زلْنا بصدرٍ بعدَ وِرْدٍ

بعيداً عن عيونِ واشياتِ

إلى أن غابَ نجمٌ بعدَ نجمٍ

وطلُّ الفجرِ يدعو للحياةِ

وفي التّلِّ القريب عواءُ ذيبٍ

ونوحُ يمامةٍ، وجوى قطاةِ

ومــرَّ الطهــرُ كالــذكرى خجــولاً

نـــديّاً مثــلَ عطــفِ الأمّهـــاتِ

فأسـدلْتُ الـسِّتارَ وعـدْتُ وحـدي

ومِــنْ خلفــي ســبابُ النّاقمــات

وجمــرٌ للــصِّبا يجتـــاحُ جمــراً

كنـــوزٌ مِـــنْ فتـــونٍ الغانيـــاتِ

ومــا أدري أصــوتٌ مــنْ ضــميري

ينـــادي أمْ لِبـــانُ الأمّهـــاتِ؟

حَـــــذارِ أيَــا بُــنيَّ مِــنَ البغايــا

أيــا ولــدي ! شــباكَ الــساحرات

2013/8/20

نورُ الإلهِ

فِي ظِـــــلالِ الأيـــكِ عينيـــــ

كِ مـــعَ اللحـــنِ الـــرخيمِ

عنـــدَ أطيـــافِ الجمـــالِ الـــسّحـ

ـــــرِ في بالِ النـــــسيمِ

همـــسَ الـــدّوحُ خَجـــولاً

مثـــلَ أحـــلامِ النجـــومِ

هـــيَ أوهــــامٌ ويكفـــي

أنّهـــا بـــوحُ الكلـــومِ

****

وردةٌ غـــيرى تنـــــــدّتْ

طلُّهـــا دمـــعُ الـــصّباحْ

في حنايـــا الطهـــرِ عاشـــتْ

وزكَـــتْ فـــوقَ الجـــراحْ

لونُهـــا ـــ والحـــُبُّ يـدري ـــ

مِـــنْ تبـــاريحِ المِـــلاحْ

ســـــل بهـــا (آدونَ) كانـــت

مِـــنْ ســـنى روحٍ، وراحْ*

****

هكـــذا كانـــــــتْ وكـــا

نَ الكـــونُ يومـــاً في صِـــباهْ

والهـــوى طفـــــلٌ غريـــرٌ

والهـــوى نـــورُ الإلـــهْ

---

* أدونيس إله الخصب والحُب السوري

يـــا ريـــاضَ الحـــــسنِ تغفـــو

ناعمـــــــاتٍ في ربــــــاه !

لمْ يكـــن للـــــــعهرِ قـــصرٌ

أو وجـــــــــودٌ للطُّغـــــــاهْ

كانـــتِ الدُّنيـــــــا مروجـــاً

بـــــل عـــبيراً في ضُـــحاهْ

وصِـــــبا وردٍ نـــــــــديٌّ

ورشـــــادٍ مـــــنْ ضـــياهْ

أيّار 2013

أمتي الجريحة

لا تــــســـــــــأليني مــــنْ أنــــا

ولأيٍّ عـــــــصرٍ أنتمــــــــي

أنـــا مِـــن عـــبيرِ الجـــرْحِ صِيـــــ

ـــــغَتْ قـــصّتي، وتـــألُّمي

يــا أُمّـــتي، يـــا محــــــنتي

وفجــــيعتي، وتيتُّمــــــي

وتولُّــــــهي، وتدلُّهي

وتمنّعـــــــي، وتــــــأثُّمي

أنـــا دمــــعةٌ في مُقلـــــةٍ

أنـــــا آهـــــةٌ لليُـــــتّمِ ،

أنـــا نغمـــةٌ بـــل همــــــسةٌ

أنـــــا ريـــــشةٌ للمرســــــمِ

ويكـــــــــادُ ينكرُنـــي دمـــي

وأكــــادُ أنــــسى مبـــسَمي

وأكـــــادُ أنـــســـى مـــنْ أنـــا

في زحمـــةِ الجهـــلِ العمـــي

مـــا تـــســـــألينَ؟ تكلّمـــي

وبـــأيِّ إســـمٍ أحتمـــي؟!

جـــسّـــــاسُ عـــادَ لقوسِـــهِ

وبقوســـه الغـــدرُ الظَمـــي

وحـــشيٌّ أفـــرغَ حِـــــقدَهُ

في ظهـــرِ حمزتِنـــا الكمـــي

أعرَفْـــتِ أنَّ بَنيـــــكِ عـــا

دوا للعـــــشيرةِ والـــــدّمِ!

أعرَفْتِ أنّ بَنيكِ ماتوا

في صراعٍ مُبهمِ؟!

أعلمْتِ أنَّ بنيكِ تاهوا

كالجِمالِ الهُيّمِ!

إن فيصلاً، أمْ بَندراً........

فالكلُّ كلبُ الأعجمي

أعلِمْتِ أنّا نقتفي

آثارَ صلٍّ مجرمِ؟!

يا غوطةَ الأحلامِ يا

شوق الجنى للموسم

أفَلَ الربيعُ مِنَ الربو

عِ وماتَ حلمُ البرعمِ

وذوَتْ أزاهيرُ المُنى

في روضِ حُبٍّ أكرمِ

مــــا تـــســــــألينَ ؟ تـــأمّلي

يـــــــا أمّتي ، وتكلّمـــــــــي

حقنُــوا نفوســاً بالــشّــــذى*

بعـــــــداوةٍ كـــــــالعلقمِ

زعمُــــــــوا بـــأنّي كـــافرٌ

يـــا تَـــبَّ دعـــوى المَـــزعمِ

لـــي أحــــــمدٌ نــورُ الهــدى

مــــصباحُ ديـــني الأرحـــمِ

بالحُــبِّ أوصـــى أحـــــــمدٌ

فالحقـــــدُ لــــيسَ بمُــــسلمِ

والغـــــــدرُ لـــيسَ بــشُرعتي

والقتـــلُ لـــيسَ بمُعجمـــي

---

*الشذى : الشر ، قال الإمام علي (ع) أوصيكم بكــفٍّ الأذى وصــرف الشذى نهج البلاغة ص117 ج3 شرح محمد عبده

نـــشرُوا فتـــاوى حِــــــقدِهمْ

لتفـــــورَ أمُّ القـــــــشعمِ

فتـــســـــابقُوا، واستبـــســـلُوا

في ذلّهـــــــم للـــــــدرهمِ

مِـــنْ أيـــنَ ذؤبـــانُ الفـــــلا

مـــــــسعورةٌ كجهـــــــنّمِ

طافُـــــــوا بأرضـــكِ نُعّبـــاً

مثـــلَ الغـــرابِ الأســـــحمِ

وتفـــحُ فتـــــــوى مـــنهمُ

في كـــــلِّ ركـــنٍ مظلـــــمِ

حتّـــى غـــدا إســــــلامُهمْ

كطلاســــــمٍ بطلاســــــمِ

حتّـــى أحـــــــلُّوا حرمـــةً

وتزيّنـــــــوا بجمـــــــاجمِ

نهـــشُوا القلـــــــوبَ تـــسعّرُوا
مثـــــلَ الوحـــــوشِ الــــــضُّرّمِ
ســـــفكُوا دِمــــــــــائيَ ضِــلّةً
فبـــــأيِّ حـــــقٍّ يـــــا دمـــــي
جحـــــدُوا بهـــا عهــــــــدَ الـــنبي
بـــــلْ كـــــلَّ آيٍ مُحكَـــــمِ
للغـــــربِ باعــــــــوا ديـــنَهمْ
مـــــن أجـــلِ بخـــسِ المَغـــــنمِ
حَـــــســـــبُوا الجِنــــانَ دعـــارةً
فالعــــــدْنُ مَبغـــــى المُــــــسلمِ
خابُــــــوا ، وخُيِّـــــبَ فـــألُهمْ
فمــــــــآلهمْ بجهــــــــــنّمِ
أعلمْـــــتِ أنّـــــا نقتـــــــــدي
بمُغفّــــــــــلٍ ، أو أبكَـــــــــمِ

كـــمْ في ربوعـــــكِ عالـــمٌ

كـــمْ في ثـــراكِ الأكـــرم!

كـمْ مـــنْ صغيـــرٍ غـــاب يـــو

مَـــا ظلّـــهُ لمْ يُفطـــمِ

كـــمْ مِـــنْ بـــريءٍ قـــدْ ردي

وبـــأيّ ســـهمٍ قـــد رُمـــي!

في كـــلّ نـــاحٍ نُـــوَّحٌ

بـــل عَـــبرةٌ مـــنْ مـــريم

وبكْـــلّ مـــجدٍ طعـــنةٌ

أو ضـــربةٌ مـــن مِلجـــمِ

كـــمْ مِـــنْ عظيـــمٍ غالـــهُ

غـــدرُ الجهـــول المُجـــرم!

كـــم مـــن جَـــمالٍ ســـاحرٍ

تحـــتَ الرُّكـــام المُظلـــم!

وصبيّـــــــــةٍ كـــــالنُّور تلـــــ

ـــــطمُ وجههـــــا في مـــــأتمِ!

مـــا لـــي مـــرَرْتُ علـــى الرُّبـــا

صـــــمتَتْ، ولمْ تـــــتكلّمِ

كـــمْ لوحـــــةٍ وقـــفَ الزّمـــا

نُ حِيالهـــــا كــــــالأبكَمِ

يرنـــو إليـــــــــها هاتفـــاً:

آيَ الجمـــــالِ المُحْكـــــمِ!

مـــرّتْ عليـــــــــها أعـــصُرٌ

عـــــبرَ الزّمــــانِ الأقـــــدمِ

عبَثَـــتْ بهـــا أيـــــدي الغبـــا

ءِ لأجـــلِ بعـــضِ دراهـــمِ

* * *

كـمْ قـصـّــــةٍ، كـمْ عِـبرةٍ

مِـــنْ مجـــدكِ المُــــتحطّمِ

إنْ تعلمـــي مــا حـــــلَلُوا

أو حرّمُـــوا قـــد تُـــصدمي

لا تـــســـــألي يـــا أمّـــتي

إن تعـــرفي قـــد تنـــدمي

شطحة 2013/6/29

رسائلك

رســـــائلُكِ الحزينــةُ أذكــرتْني

أماســي حُبّنــا الماضــي الحــزين

وينبـــوعاً وساقيــــةَ ودُفلـــى

ونايــا عاشــقا عــذب الــرنين

أغانيــكِ الرقيــــقة الهمــتني

فنــون الــشّعر تيّــاه الفتــون

شــكوتُ إليــه عندلــةَ الــسّواقي

وألحــان البلابــل في الغــصون

فارشـــفني علـــى ظمــإٍ زُلالا

وأرجعــني إلى الــوادي الحنــون

ليتني

أيّها الســـــاهرُ وحـــدكْ

ليـــتني أمـــسحْ دمعـــكْ

ليـــتني بـــدرٌ لطيــــــفٌ

أو غِنـــا في مـــسمعكْ

ليـــتني كالنّـــســـم أســـري

هائمـــا بـــين النجـــومْ

فأواســـــــــــــي وأداوي

أيّ محـــزون كلـــــومْ

ليتــــــــني مـــاءٌ نقـــيٌّ

هـــائمٌ بـــين الـــصّخورْ

ترتــوي مــــنهُ البرايــا

مــنْ فقــيرٍ أوأمــيرْ

ليــتني زهـــــرٌ بــروضٍ

بــلْ ثمــارٌ في الــشّجرْ

أو ظِـــــلالٌ ، أو ربيــعٌ

ليـــتني كنْـــتُ المطـــرْ

ليــتني في الليـــــلِ بــدرٌ

في دُجى السّاري الغريبْ

ليــتني نــــــايٌ يُغنّــي

في النّوى عـذبَ النسيبْ

ليتـــنا نغـــفو، ونــصحــو

فــإذا النّــاسُ ســواءْ

ليتـــنا نــدري جميـــعاً

أننــا طـــينٌ ومـــاءْ

وخيـــالٌ ســــــوفَ يمــضي

حينمـــا يـــأتي القـــضاءْ

كُلّنــا نفنــــــى، ويبقــى

بعـــدَنا طيـــبُ الثّنـــاءْ

ليتنـــا نرقـــى ونـــســـــمُو

فـــــوقَ آلامِ المِحَــــــنْ

ليــــــــتنا يـــا أمُّ نبقـــى

في مــدى حُــبِّ الــوطنْ

2013/7/7

إغواء

ردي القميـــص علـى النهـو

دِالــشامخاتِ علـــى كلـــومي

رُدّي القمــيصَ علـــى النّهـــو

دِ فــإنْ أبيــتِ فــلا تلــومي

ببيـــادري خـــيرٌ كثـــيــــــ

ــرٌ طــافحٌ بِجنـــى غيــومي

آخـــشى عليــــــكِ النّـــارَ إنْ

ثــارَتْ حــذارِ مــن الحمــيم

هـــاتي خمــورَ الحُـــــبِّ مــنْ

خابيّـــة العـــشق القـــديم

هيمـــي، ارقـــصي، وتمـــايلي

كالغـــصنِ يطـــربُ للنـــسيمِ

روِّي صِـــباكِ الظـــــــامئَ

الهَيمـــانَ مِـــنْ هـــذا النّعـــيمِ

فكّـــي إســـارَ النّـــــهدِ واشْـــ

تَعِلِـــي بلاظيـــةِ الجحـــيمِ

فغـــداً يمـــرُّ العمـــــــرُ تخْـــ

ـــبو جُـــذوةُ الحُـــبِّ الأثـــيمِ

هـــذي الحيـــــــاةُ ربيعُهـــا

خَـــودٌ تـــلالا كـــالنجومِ

وجُـــذى الـــشّبابِ، وصبـــوةٌ

مـــعْ عـــذبِ إيقـــاعٍ رخـــيمِ

وسُـــلافةٌ مـــنْ عهـــــدِ عـــا

دٍ زانَهـــا غُـــنجُ البَغـــومِ

وغُنـــــــاجُ طـرْفٍ آســرٍ
وصـبـاحةُ الوجـهِ الوسـيمِ
خَـصْـرٌ تثنّـى كالـحريـ
ـرِ وكالخمائـلِ للـرّنيمِ
والزّنـدُ رَخْـصٌ ناعـمٌ
أحنـى مِـنَ الأمِّ الـرّؤومِ
وذوائـبُ الـشّـعرِ التريـ
ـفِ تفـوحُ بـالأرَجِ الـشّميمِ
أجميـلتي لا تعبـأيْ
بالـشّانئينَ ولا تَريمـي
خـلِّ اللئـامَ وشـأنَهمْ
ودعـي الندامـةَ للئـيمِ
شَـفتاكِ أشـهى خمـرةً
خطـرَتْ علـى بـالِ النـديمِ

أحلـــى ألـــذُ مِـــنَ النّــــعيــ

ـــمِ بخـاطرِ المُـضنى الـسّقيمِ

خلّـــي الوُشـــاةَ بغـــيظهم

ودعـــي لنـــا كَـرْمَ الكـــريمِ

وثُمالـــةَ الكـأسِ الــشّـــهيْـ

ـيةِ في شِـفاهِكِ مِـنْ حميمـي

فعلـــى ملاغمِـــــكِ الــشّهيْـ

ـــيةِ شـقوتي، وبهـــا نعيمـــي

للأغبيـــــــــاءِ قـــــصورُهمْ

ولنـــا بِنـــا مـــسرى النجـــومِ

للمُترَفـــينَ قُــــشـــــورُهمْ

ولنـــا بهـــا خمـــرُ الكـــرومِ

ولنــــا التولّـــهُ، والتــــدلـــْ

ـلهُ والتّألُّـهُ. هـل تـصومي؟!

وغـــدا نغنّـــي للجمـــــــــــا

ل بمعبـــد الحُـــبّ العظـــيم

وغـــدا نتـــــــــوبُ إلى الإلـــ

ـــهِ نفـــيءُ للظّـــلّ الـــرّحيم

فلنـــا الحيـــــــــاةُ بلـــهوها

ولنـــا المُعـــادُ مـــعَ الحلـــيمِ

2013/7/9

المرفأُ الأخيرُ

ما أنتِ يا سمراءُ إلاّ
زهرةٌ في روض عمري
أو أنتِ إلاّ نغمةُ المجدا
فِ في أحلامِ نهري
أو أنتِ إلاّ بحّةُ الأوتا
رِ في آفاقِ شِعري
بل ميجنا المُشتا
قِ في كأسي، وخمري
ما آهي إلاّ من لَما
كِ يا رؤى بوحٍ وطُهر

مِـنْ سـحرِ عينيـــكِ الغُنـا

جُ، كـــلُّ آلامـــي ووِزري

ومواسـمُ الأحــــلامِ صدْ

رُكِ قِمّتــا فـــنٍّ وعِطـــرِ

وعـبيرُ شـــــعرِكِ نـشوتي

وقـصيدتي، وفتـونِ نثـري

وعلـى شــواطئ جفنـكِ الـ

مـسحورِ مرْسـاتي، وبحـري

أهــوى فتونَـكِ عاشِـــقاً

ليـذوبَ في عينيـكِ كِـبري

أهـوى فتــونَكِ طـائرَ الـ

أحلامِ يا سَحْري، وفجري

تــصطافُ في عينيـكِ أحــ

لامـي، وأوهـامي، وقهـري

للنـــاسِ أشبـــــــــاهُ القـــصو

رِ، وكوخُنــا المسحورُ قـصري

في كوخِــــــــنا نِعــمُ النّعيـــ

ـــمِ، وبــسمةٌ بــل دِفـْءِ ثغــرِ

وجوارَنـــا في الركـــــنِ مِـــــد

فـــأةٌ تـــئنُّ بـــبعضِ جمـــرِ

وَسِـــــــــلالُ وردٍ مُــشــرِقٍ

ومفـــوّفٌ، وصـــنوفُ زهـــرِ

وبـــهِ الحيـــــــــاةُ ورغـــدُها

وعبيرُهــــا، وثلـــوجُ نحـــرِ

لفّـــاءَ تنطــــــــــفُ غلمــــةً

وعذوبـــةً ....وغُنـــاجُ بكـــرِ

جنّيــــــــــةُ النّـــارُ مَعـــدِنُها

وبنارِهـــا عـــسري ويُـــسري

بســـــــوادِ عينيهــا وعــو

دُ كُلّهــا بالوصــل تُغــري

فجــذبتُها أطــوي صـــبا

ها، ربّمـا مِـنْ فـرطِ سُـكري

تبكــي، وتــشــهقُ : ضـمّني

ـ يـا مُنيتي ـ بـل فُكَّ أسْـري

أطفِــئْ ســعيري باللـــظى

لا تنــثني وبجــوعِ نــسرِ

خمّــشْ حريــري، واعتــصرْ

مِـنْ ناهـدي قطـرات جمـري

سمـراءُ يـا مـرحَ الـشــــذا

يــا واحَ أحلامــي وعمــري

عينــــاكِ مرفــأيَ الأخيــ

ــر وأيكتــا حُـبٍّ وطهــرِ

1994

ليتكِ ترجعين

يا ميُّ ليتــــكِ تـذكرينْ

أيــــامَ كنــا عاشِــقَينْ

وأنــا أُرنّــمُ للـــــهوى

كــالحِلمِ في أحلــى العيــونْ

يــا مــيُّ ليتَــــكِ تــذكُرينْ

أحــلامَ مُغــتربٍ حــزينْ

غنّــى لحــبُّكِ هائـــماً

ومُعطّــراً جيــدَ الــسنينْ

وأنــا ، وأنْــتِ مــعَ الــهوى

بـــينَ الأزاهــرِ والفتــونْ

وأنـا علـى فَـنَنِ المُنـى

أوأنـتِ فيـهِ تُغـرّدينْ

لِيُـذيبَنا لهـو الـشـبا

ب بقُلـةٍ هـلْ تـذكرينْ؟

فأسـوحُ في أجفانِـكِ الـسـ

ـمراءِ رُكـنِ العاشـقينْ

أتلـو مزامـيرَ الهـوى

في ظِلِّهـا عـذبَ الـرنينْ

ويلفُّـني كالـسّـحرِ شعـ

ـرُكِ مُلـهِماً شِـعراً حنـونْ

غنّـى لأحـلامِ العـذارى

وبـوحِ عِـشقِ الهـائمينْ

غنّـى لأنسـامِ الرّبـا

والهجـرِ والـدّمعِ الهتـونْ

غنّـى لأحــــــلامِ الحيـا

رى الــــوادعينَ الطّيـــبينْ

ولكــلِّ شــوقٍ في عيـــــو

نِ العاشـــقينَ الــساهرينْ

ولكُــلِّ جَــبّارٍ عنـــــيدٍ

في ســــجونِ الظـــالمينْ

ولكــلِّ شــــعب غاضـبٍ

صـــاحٍ بـــرغمِ الظـــالمينْ

ولكــلِّ بــدرٍ شــــــارقٍ

هتـــكَ الــدُّجى للثــائرينْ

ولكــلِّ ينبـــــوعٍ تدفّـــ

ـــفقَ في رِمــالِ الظــامئينْ

يــروي العِطــاشَ مُفتّـــحاً

في الــصّخرِ زهــرَ الحــالمينْ

غنَّى لـنجمِ الليـــــلِ يُهـ

ـــدي التـــائهينَ الآيـــبينْ

غنّى لنحـــلاتِ الـضُّحى

ولـــدأبها البـــاقي الـــرّزين

للقبُّـــراتِ الـــشُّـــقرِ في

رأدِ الـضُّحى لـو تـسمعينْ

لـيلقّني كالـسّـــحرِ حُبْــ

ــبكِ مُلـهماً شِـعراً حنـونْ

أمـضي بـهِ فـــوقَ الأهلـ

ــلةِ، والأظلّـةِ، والقـرونْ

بعـدَ الرّبـا والليـــلِ بـل

ووراءَ آفـــاق الظنـــونْ

أفنـى، ويبعـثُني الهـــوى

والـشّعرُ، والـشوقُ الـدّفينْ

يـا حلـــــــوتي، يـا جـنّتي

يـــا فتـــنتي لـــو تـــذكرينْ!

كفّـــي بكفّـــــــــكِ ترتمـــي

والبـــدرُ وضّـــاحُ الجـــبينْ

وبمـــــرجِ عينـــــــيكِ رؤىً

ومـــشاتلٌ مـــنْ يــــاسمينْ

ومُوَيجَـــةُ الـــشّـَعرِ العبيـــ

ـــقِ يلمُّهـــا كفّـــي الحنـــونْ

وأنـــا وأنـــتِ فراشـــــــتا

نِ بحقـــلِ أيلـــولَ الحـــزينْ

وبـــآخرِ الـــدّربِ الـــــذي..

يـــا مـــيُّ ليتـــكِ تـــذكرينْ

وعلـــى شـــــفاهِكِ بـــسمةٌ

ويكـــادُ يخطِفُهـــا الأنـــينْ

فمـــدْتُ كفّـــي هامـــســـاً

لأرى بجفنِـــكِ دمعـــتينْ

مـــا تـــسمعيـــنَ؟ تكلّـــمي

وبـــأيِّ أُفـــقٍ تـــسرحينْ

أأعـودُ وحـــــدي للـدُّجى

وتـضجُّ في قلـبي الـشجونْ

والـشّـــوكُ دربـــي والأسـى

بلْ أينَ أمضي؟ أينَ، أينْ؟!

يـا مـيُّ مـا أقـــسى فُجـــا

ءاتِ المجاهـــلِ والـــسِّنينْ!

يـا مـيُّ ليتـــــــكِ هـا هُنـا

يـا مـيُّ ليتـكِ تـذكرينْ!

لو تذكُرينْ

1990

راعيةُ الأحلامِ

أحبُّكِ كيفما كنْتِ، أُحبُّكِ أينما كنْتِ

مُسافرةً، وحاضرةً، وغائبةً..

وراحلةً على جرحي

وراعيةً لأحلامي، وباقيةً بأوهامي...

أُحِبُّكِ طيفَ عاشِقةٍ تُهوِّمُ في دُنى حُلُمي

كأغنيةٍ معَ الشلاّلِ هادرةٍ

أُحبُّكِ ليلةً قمراءَ مُلهمةً لأشعاري

وجارحةً لأوتاري، وعاطرةً كأزهاري..

فعودي كيفما كنتِ، وظلّي مثلما أنتِ

مُعذِّبــةً، وحاضــرةً، وغائبــةً، وراضـــيةً،
وغاضبةً..
مُؤجّجةً لآلامي، وعابقةً بأنسامي ..
أُحبُّكِ نغمةً نشوى على وتري
أُحبُّ جفونكِ الظمْأى إلى السّهرِ
كسوسنةٍ معَ الأنسامِ شاردةٍ
كليلَكةٍ تُعرّشُ في ليالينا
أُحبُّ عيونَكِ النشوى بلا خمرِ
كنَرْجِسةٍ برابيةٍ كحلمٍ ليتهُ يبقى، ولا ينأى
مع الأيّامِ عن عيني
أُحبُّكِ كيفما شئتِ ولو طيفاً أُناغيهِ أُعانقهُ
أُناجيهِ........
ولو وَهْماً يعذّبني، وأهواهُ
وإنْ غالى

برغمِ البُعدِ والحرمانِ والآلامِ.. أرضاهُ

فيا وَثَناً أُقدِّسُهُ أُعانِقهُ

وأفنى فيهِ مُنتشياً على القُبَلِ

أُعانقُ طيفَها الغالي

أيا سمراءَ أحلامي، أيا جرحاً على وتري !

ويا لغةً على شفتي !

ويا بوحاً كنسمِ الفجرِ للزّهرِ

ووحي اللهِ في الطهرِ

وتوقِ الليلِ للقمرِ

فظلّي مثلما أنتِ

مُدلّلةً وعابقةً، وساحرةً، وفاتنةً

وعابثةً بأعصابي..

كروضٍ في أمانينا

كبوحٍ في أغانينا

كغابٍ غامضٍ خَطِرِ

كفجرٍ ناعسٍ خَفِرِ

أحبُّكِ كيفما شئتِ

أُحبُّكِ مثلما أنتِ

بلا حدٍّ ولا أملٍ سوى أنتِ

الوردةُ الوسنى

يـصطافُ شِـعري في عيونـكِ حالمـاً

رغـــمَ الـهجـيرِ، ورغــمَ ليــلٍ أليــلِ

أصــطادُ في مُرْجيــكِ أحلامــاً كمــا

قطـفَ النجـومَ خيــالُ طفـلٍ مُحـوِلِ

وأطـوفُ في الافاقِ كـي أجني المُنـى

سمـــراءُ في واديــكِ حقـــلُ الـسّنبُلِ

سمـــراءُ أنـــتِ، والمُنـــى، أو ربــوةٌ

أقـــداسُ قلـــبي في صـــبايَ الأوّلِ

وبـــصوتِ فـــيروزَ أذوبُ مُناجيــاً

وأبـــوحُ حلمـــاً للـــصّباحِ الأجمـــلِ

وبـــصوتِ فـــيروزَ أذوبُ أغانيـــاً

وأعـــودُ نجـــوى للـــصباحِ الأمثـــلِ

وبصوتِ فيروزَ أبيتُ مُهامساً

نغَمَ الحنينِ بِواحِ حُبِّي الراحلِ

كي أنثني برياضِ حُسنِكِ عاشقاً

طيفَ الربيعِ بجفنِكِ المُتدلّلِ

حسناءُ في مغناكِ نجوى شاعرٍ

وخيالُ صبٍّ عاشقٍ مُتبتّلِ

سمراءُ ما رفَّ الشّذا بحقولنا

بعدَ الخريفِ وبعدَ صمْتِ الجدولِ

سمراءُ أنتِ والهوى، ومواجعٌ

أطيافُ أشواقِ الزّمانِ الأنبلِ

وكَوردةٍ نَسيَ الخريفُ شبابَها

لتظلَّ وسنى عندَ ضفّةِ جدولِ

تمضي إليها في الدُّجى أحلامُنا

وتظلُّ تسألُ في النوى : هلْ أنتِ لي؟

1994

صلاةٌ* هندوسيّة

يـــــصطافُ في عينيـــــكِ شِعـــــ

ـــرِي هائمـــاً في تيـــهِ نجْـــدِكْ

وبِظِّـــلِّ أحـــــــــلامِ الهـ ـوى

مُتوسِّـــــداً بـــــالطّهرِ زَنْـــدِكْ

بمواجعي أُذكِي الـــجوى

مُتهيِّمـــاً يـــا نـــارَ وجْـــدِكْ!

وأطـــوفُ حـــولَ النـــارِ شـــو

قـــاً خاشِـعاً في قـــدسِ مهـــدِكِ

وكَبَرْهَـــــــمِ إذْ أصطلـــــــــي

بعـــــواطفي في ســــاعِ وِرْدِكْ

أفنـــى علـــى جمـــــرِ الـــصبِّا

مُتلـــهّفاً يـــا ظلـــمَ وعـــدِكْ

فثمِلْـــــتُ مـــن كـــأسِ الفجـــو

رِ الغـر مِـنْ ... يـا طيـبَ شَـهدِكْ

وهمـــــسْـــتُ في أُذُنِ النـــسيـــ

ـــمِ مُـــرتّلاً آيـــاتِ مَجـــدِكْ

أغنيّـــــةَ المجـــــروحِ فـــي

دربِ الهـوى يـــا شـــوكَ وردِكْ

فعبـــــرْتُ في بحـــرِ الـــشـــذا

مُتخـــشِّعاً في روضِ خـــدِّكْ

بمـــشاعـــري أطـــوي الفتـــو

نَ مواكبـــاً وألـــفُ قـــدّكْ

في ظـــلِّ وديـــــانِ الجمـــا

قـــصائدي تـــشدو لِجيـــدِكْ

وتـــــرفُّ زَهـــــــــراً في أرا

جـيحِ الهـوى أشـواقَ نهـدِكْ

أفنـــــى، وأحيـــا بـــالرّؤى

والنّورِ ... مِن وجدي، ووجدِكْ

أفنـــــى، ويبعـــثني الحنيـــــ

ــن بمُقلتيـكِ...بنـارِ بُعْـدِكْ

أفنـــــى ويبعـــثُني الجمـــــا

لُ قــصائداً في طُهـــرِ مَهـدِكْ

وأظـــلُّ في رُكـــنِ الهـــــوى

مُتعبِّــداً في ظـــلِّ بَنـــدِكْ

والحُـــــبُّ أنـــتِ وكالــضّحى

والحِــسنُ مِــنْ إشــراقِ رأدِكْ

1993/10/6

ضياعُ

صـــــدِىءُ الحـــنينُ بقلبـــكِ الـــ

ملتـــاعِ يـــا أغلـــى الغـــوالي؟

أمْ غـــادرَتْ أعـــشاشَـــها الـــ

أطيـــارُ في تلـــكَ المجـــالي؟

أنـــسيْـــتِ موعـــــدَ حُبِّنـــا

والليـــلُ واهٍ مِـــنْ حيـــالي؟!

أعلمْـــــتِ أنّـــكِ لـــو نأيـــْ

تِ وراءَ آكـــامِ الجبـــالِ؟

في مقلتـــــــي ستَرحليـــــ

ـــنَ علـــى أراجـــيح الظّـــلالِ

عانقْــــــتُ في عينيـــكِ أحـــــ

لامــــي المولّهـــةِ الغـــوالي

عـــشْنـا سُــويعاتِ الهــــوى

والطهـــرَ في ركـــنِ الجمـــالِ

فجّــــــرْتِ في قلبــــي الحنيـــ

نَ، وبـــوحَ أحـــلامِ الـــدّوالي

فـــصحِبـــتُ طيفَـــكِ أينمـــا

في الكـونِ قـدْ حطّـتْ رِحـالي

وشمَمْـــــــتُ عِطـــركِ في الــْ

مـــروجِ وبـــينَ أدواحِ الجبـــالِ

ونـــسجْـــتُ مـــن جفنيـــكِ شِعـــ

ـــري، ثـــمّ بَـــوْحي، وابتهـــالي

مــا كنْـــتُ أعلـــمُ أنّ قـــصـ

ـــري يــا حيــاتي مِـــن رمــالِ

مَـــنْ ظـــنَّ أنّــكِ تـــرحليـــ

ـــن ، بلا وداعٍ أو ســـؤالِ ؟ !

مَـــنْ ذا يُـــصـــدِّقُ أنَّ حُبْـــ

ـبَكِ عــادَ كــالخُرَبِ البــوالي ؟

مَـــنْ ذا يُـــصـــدّقُ هاتفـــي

النـــشوانَ يبكـــي في الليـــالي ؟

وبهاتفـــــــي مــــازالَ همــْـ

ـــسُكِ عابقــاً كَنــدى الــتلالِ

حتّــــــامَ أرقـــــبُ طيفَهـــا

والطّيـــــفُ لاهٍ لا يُبـــــالي

وبهاتفـــــي منهـــــا شـــذاً

يجتــاحُني فِعــلَ الخيـــالِ

أتمــــوتُ ألحــــانُ الهــوى؟

أأضـــيعُ في بيـــدِ الـــسُّؤالِ؟!

وبمقلتـــــــي منهـــــــا رؤىً

خـــضراءُ تـــشرقُ في الليـــالي؟!

خريف 2002

عيناكِ

عينـــاكِ يـا عطـــرَ الأنـــو

ثـــةِ فيهمـــا نـــارُ اشـــتهائي

وحَـــلاكِ يـا خُـضـرَ المـرو

جِ ويـــا تـــسابيحَ المـــساءِ

وسَنـــاكِ يـا ألـــقَ الـسمـا

عينـــاكِ يـــا عَبَـــقَ الغِنـــاءِ

جفنـــــاكِ والـشّفةُ الخـضيـ

ـــلةُ فِيهمـــا كُـــلُّ الـــشقاءِ

ورُبـاكِ يـــا خَطَـــرَ البحـــا

رِ، ويـــا أقـــانيمَ الرجـــاءِ

بـــل روضتـــانِ مِـــنَ النعيـــ

ـــمِ وجـدولانِ مِـنَ الـضياءِ

بـــل موجتـــانِ مِـنَ الخيـــا

لِ مِـنَ العـبيرِ، مِـنَ النّقـاءِ

والنّاهِـــدُ المغمـــورُ عِطـــ

ـــراً مِـــنْ أفـــانينِ الغِـــواءِ

نهـداكِ مِـنْ قِمـــمِ الـشمو

خِ تكـــوّرا، شممِ الإبـــاءِ

تـــلاّنِ مِـــنْ بطـــرِ الثلـــو

جِ ومِـــنْ أقـــانيمِ الـــصّفاءِ

دنّـانِ مـــنْ خمـــرِ الكـرو

مِ وجمرتـــانِ مِـــنَ الثـــراءِ

شَفَتـــانِ حمـــراوانِ يقـــ

ــطرُ منهمـــا خمـــرُ الظّمـــاءِ

أرأيْــتَ عمـــــرَكَ وردتيـــ

ـــنِ علـى عِنـاقٍ في حيـاءِ؟

مـــضمــــوتينِ علـــى عبيـــ

ـــرٍ لــيسَ مـــنْ طــينٍ ومــاءِ

عينــــــاكِ أمْ شفتــــاكِ أمْ

نهـــداكِ، أم نهـــرُ الـــسّناءِ

جنّـــــاتُ طُهـري بـلْ جحيـــ

ـمي، بلْ نعيمي، بـل رجائي

1991

قسماً

قســمــاً بكُــــلِّ نُــسَيمةٍ

وسْــنى علــى جفــنِ الربيــعْ

قـــسمَــاً بــشــالِ صــبيّةٍ

نــشوى مــعَ الحلــمِ البــديعْ

قـــسمـــاً بكـــلِّ حبيبـــةٍ

ضمَّتْ على الذكرى الـضلوعْ

وبكُـــــلِّ قامــــــةِ أرزةٍ

في ريفنـــا الغـــالي الوديـــعْ

وبكــــلِّ بـــوحٍ في شِـــفا

هِ صـــبيّةٍ عنـــدَ النبـــوعْ

تتـــــأرّجُ الأشـــواقُ منـــ

ـــها والــشذا عِطــراً يــذيعْ

وبكــــل أنــسامِ الهـــوى

والعِــشقِ في هـــذي الربـــوعْ

وبنـــــايِ راعٍ هائـــــمٍ

خلـفَ الربـا يُهـدي القطيـعْ

قـــسَمـــــاً بكــلِّ غمامـــةٍ

هيمـى علـى الأُفـقِ الوسـيعْ

قــسماً بحــبِّ الأرض وال

إنـــسانِ والحـــقِّ المنيـــع

وبكـــــلِّ شـعبٍ صابـــرٍ

يــأبى علــى الـزّمنِ الخـضوعْ

سيظـــــــلُّ حبّــكِ مُلهمـــاً

ــ سمـراءُ ــ نـاراً في الـضلوعْ

ولـســـوفَ ينـدحـــرُ الظـلا

مُ تعــودُ للــشطِّ القلـــوعْ

2006/2/14

كُرمى لِعينكِ

يــا حلــوتي المِغنــــاجِ يــا

فـــرحَ الأماســـي والـــصّباحِ

وحيـــــاةِ حُبِّــكِ يــا حبيــ

ــبةُ، حيــاةِ آلامِ الجــراحِ

وحيـــــاةِ آيــاتِ الجمــا

ل مرابــعِ الغُــررِ الوِضــاحِ

أنـــا إنْ عرفتُــكِ في الهــوى

حُلُمــاً، وأنغامــاً براحــي

فلأنّنـــــي عبـــدُ الجمــا

لِ، وشاعرُ المرضى الصِّحاحِ

طيـــــري بقلـــبي كالـــشّعا

عِ وردّدي بـــوحَ الريـــاحِ

وتـــضرّمـــي فالنّهـــدُ ثـــو

رةُ عاصـــفٍ، نـــارُ اجتيـاحِ

غيبــــــي ببــوحي كالحنيـــ

ـــنِ كَقُبلـــةٍ نـــشوى المِـراحِ

هاتــــــي الـــشّفاهَ القانيـــا

تِ بـسحرها أُلقـي سـلاحي

للعـــشقِ، للـــصبــواتِ والـــ

ـــمتعِ الأصـــيلةِ للرمـــاحِ

لتواثُـــبِ النّهديــــــنِ أو

لمــساكبِ الخــضرِ الفِــساحِ

للمُخمــلِ المنســــوجِ خـصــ

ـــرِكِ مِــنْ أماليــدِ الــصّباحِ

لتمـــــــوُّجِ الخُـــصـــلا

تِ شـعْرِكِ للعـبيرِ وللـصداحِ

لأغانـــــيَ الأحــلامِ في عيـــ

ـــنيكِ في مـــرجِ الأقـــاحي

كرمـــى لعينيـــك للفتـــــو

نِ وللجمــــالِ، وللمـــلاحِ

1990

إغراء

همــا عينــــاكِ آفـــــاقٌ

مِــنَ الأحـــلامِ الــسِّحرِ؟

هُمــا تحنــــانُ مِــنْ ترنيــ

ــــمةِ الـــشطآنِ للنهْـــرِ

همـــا تهويـــــــــةُ الظـــلِّ

همــا غيمـــي همــا مطــري

همـــا لــيلانِ في صبـــــحٍ

همــا شـوقي، همــا سـهَري

همــا مَرْجــــانِ مــنْ عَبَــقٍ

ومِــنْ عــشقٍ، ومِــنْ عطــرِ

همـا أُرجوحـــةُ الأفيـــا

ءِ، والأنـــداءِ في الـــسّهرِ

همـا لـيلانِ فـــــي صبحٍ

همـا وسـنٌ علـى القمـرِ

همـــا وادٍ لأوهامــــي

همـا أُرجوحــةُ الــسّمرِ

همـا تهويمـــــةُ العــشا

قِ إنْ غنَّـواْ، همـا بحـري

همـا شفتـــاكِ مِـنْ نـارٍ

ومِـنْ نـورٍ، ومِـنْ خمـرِ

ومـنْ ألـــقٍ، ومـنْ شـفقٍ

ومـنْ كـرَزٍ، ومِـنْ جَمْـرِ

همـا شطّـــي، ومرسـاتي

، وآهـاتي هُمـا سـحَري

همـا فرعـاكِ شـلاّلا

نِ مِـن تمعيجـةِ النّهـرِ

أفاتنـي ونهـداكِ

أيـا حُقـانِ مِـنْ عِطـرِ

أمِـن ثلـجٍ، أمِـنْ نـارٍ

أيـا تـلاّنِ مِـنْ بطَـرِ!

وكـمْ باحـا، وكـمْ جرحـا

وكـمْ شمخَـا علـى قـدَري!

سلـي الأحـلامَ، والأنـدا

ءَ في بـستانِكِ النّـضِرِ

ورعْـشَ القلـبِ إنْ مـا لا

مـسَ الألحـانَ في الخَـصْرِ

فكـمْ مِـنْ سـاعدٍ يـصبو

وكـمْ مِـنْ نـشوةٍ تـنسري!

وكـــمْ مِـنْ قُبلـةٍ رفَّـــتْ

كلحـنٍ في مـــدى الـــوتَرِ

وكـــمْ مِـنْ وردةٍ تـصحـو

بـروضِ الكاعـبِ البِكْــرِ

وكـــمْ مِـنْ موجـةٍ هـزّتْ

قــرارَ الآهِ في صـــدري

وأحلامـــاً تـذوبُ جــوىً

بــثلجِ الجيــدِ والنّحــرِ!

فهــــامَ الثغــرُ مخمــوراً،

ومــسحوراً علـــى الثّغــرِ

وكانــــتْ لحظــــةٌ عــبرَتْ

ستبقى العمْــرَ في عُمُــري

عرَفْـــــتُ بهــا أفانينـــاً،

والوانـــاً مِـــنَ الــسُّكرِ

وزقـــــــزقةٍ علــى شــفهٍ

ونهـــدِ صــــبيةٍ بِكـــــرِ

غـزَتْ شيبـــي ، ومـا همّــي !

فطعـــمُ الــسُّمر كالــشُّقرِ

وكــلُّ الــصَّيدِ في الأجـــوا

ءِ ، والآفــــاقِ للنـــــسرِ

ومـا شأنـــــي بمـا قـالُوا ؟

أصحوي كنْتِ ، أمْ مطري؟

فمــــا الدُّنيــا بـلا حُـسنٍ ،

بــلا حُــبٍّ ، بــلا خمــرٍ؟ !

فلــي وطـني ، ولـــي علمـي ،

ولــي أُفُقــي ، ولــي فِكـري

وللأوبـــاشِ مــا شــــاؤُوا

ومـــا ذاقــوا مِــنَ الخُــسرِ

آلام

مِنْ هنا مرّ الصَّبا عندَ الصّباحْ
هامَ في عينيكِ حيناً واستراحْ
طاف في خدّيكِ حلماً هائماً
مِنْ عبيرِ الفجرِ هاتيكَ الجِراحْ
آهِ يا ليلى، وما أغلى الصِّبا!
كمْ لنا مِنْ قصّةٍ في كُلِّ ناحْ!
نمنمَ الزّهرُ عليها عِطرَهُ
وغفَتْ أحلامُهُ تحتَ الجناحْ
ونسيمُ الفجرِ غافٍ والرُّؤى
والعصافيرُ تُغنّي للصباحْ
والغيومُ الشُّقرُ في عِطفِ الربا
مثلما خدّيكِ في ظلِّ الوِشاحْ

أيــنَ يــا ليلــى أراجــيحُ الـهــوى؟

أينَ طهرُ البوحِ مِنْ مرضى صِحاحْ؟

هــل لنــا حلــوتي مِــنْ هجعــةٍ

في ضِــفافِ النّهــر، أمْ في أيِّ واحْ؟

غــرّدَ الحــسّونُ فارتــدَّ الـــصّدى

شـاحبَ الألحـانِ، مجروحَ الـصداحْ

وشــكا دمعــي لجرحــي فانتــشى

زهـرُ أحزانـي، وكـمْ نـاجى وبـاحْ!

بُحَّــتِ الأوتــارُ يــا ليلــى ومــا

تــسمعُ الــصّحراءُ رنّــاتِ النــواحْ

في صــحارى الحُــبِّ يــا ليلــى أنــا

أيـنَ كأسـي، أيـن واحـي والمِـلاحْ؟

قاحِـلٌ عمـري ومِـنْ غـيرِ الهـوى

أمــستِ الآلامُ تعــوي في الجــراحْ

2006/6/27

همسةُ الأرواح

ســـأمٌ كلّهـــا الحيـــاةُ، مـــلالٌ

بل ظلامٌ لـــولا رمـــوشُ المِـــلاحِ

يتناغينَ في المـــروجِ النّـــشاوى

في انسفاحِ الطيوبِ بوحُ الجِـــراحِ

غبشٌ كُلّها الـــدروبُ ولـــولا

صحوةُ الفجرِ في الوجوهِ الصّباحِ

أنا بوحٌ بل همسُ قلبٍ جـــريحٍ

يتنـــزّى بـــألفِ ألـــفِ جِـــراحِ

أنا راعٍ حَيرانُ في غامضِ البيـــ

ـــدِ غريبٌ، وفي مهبِّ الرياحِ

أنـــا نـــايٌ مُجـــرّحٌ وحـــزينٌ

أنـــــا آهٌ، ودمعـــــةٌ للنـــــواحِ

وأمامَ الجمـــالِ محـــضُ فَـــراشٍ

هـــائمٍ حـــولَ شمعـــةِ المِـصباحِ

فاقبلي، واسمعي أنـــينَ فـــؤادي

واقبلي، واسمعي نواحَ جِراحـــي

فيكِ أشقى، وفيكِ أُضنى وأُغرى

بجـــنى شّـــهدِكِ الشـــريِّ المُبـــاحِ

عندمٌ هـــذهِ الـــشفاه وخمـــرٌ

تُضرِمُ الشوقَ في المـــدى الفيّـــاحِ

أنتِ عمري، وأنتِ أنتِ فصولي

وشـــبابي، مـــواسمي، أفراحـــي

سَكرةُ الشوقِ بل تـــرانيمُ راعٍ

خطـــرةُ النـــسمِ همـــسةُ الأدواحِ

الزمن الأخير

قلبي يقولُ: بأنّهُ الزمنُ الأخير
يومُ القيامةِ، والنشورْ
وزوالُ أشباحِ الظلامِ، وظلّ غاشيةِ الدهورْ
قلبي ينامُ على وسائدَ مِنْ سعيرْ
أنا سوفَ أكتبُ بالدموعْ
بدموعِ مريمَ ، طهرِ فاطمةَ البتولْ
وبوحِ آلامِ المسيحْ
وآي مُصحفِنا الجليلْ
أنا سوفَ أقسمُ بالدموعِ وبالعذابْ
وبالترابْ

ترابِ أحبابي القضَوْا في عيشرونَ
الناهضينَ مِنَ الرمادْ
وبجرحِ قانا، بطهرِ آلامِ المسيحْ
وبسورةِ الفتحِ العتيدْ
أنا سوف أكتبُ بالدموعِ الطاهراتِ الصادقاتْ
وليس بالدّمعِ الكذوب
إنّي رأيتُ الشمسَ تُشرقُ من جنوبْ
قلبي ينامُ على وسائدَ من حنين
للعابرينَ صحارى أحزانِ الدهورْ
للراسخين معَ الصخور الصّمِّ في وطنِ النسورْ
للزاحفينَ على الحَزونْ
كالموجِ في عالي البحورْ
ولفتيةٍ باعُوا النفوسَ لمجدِهمْ
ولفتيةٍ رهنوا الرؤوس لربِّهمْ
نظروا إلى الأفُقِ البعيد وأقسمُوا:

أن يهزمُوا طاغوتَ، طاغوتَ العصورْ
ويدّمروا صنمَ المذلّةِ، ينهضوا
بالرغمِ من كيدِ العصورْ
ويمرغوا أنفاً تمادى في التّعدي والغرورْ

تموز 2006

نِسيانٌ

ما لـيَ أفتّشُ في الـدروبِ مُسائلاً ؟!

فـإذا الطيـوفُ حزينـةٌ تتـضرّعُ

وإذا خيـــــالُكِ لاحَ لــي مترفّعــاً

كـي أنـثني في قدسـهِ أتخـشّعُ

أنــسيْتِ ثرثـرةَ الغـديرِ أمــا شــجا

ذاكَ الغــديرُ أغانيــاً تترجّــعُ!

جسرُ الرئيسِ

عاتبْــتُ أهلــي إذا مــا لاحَ لــي وطــني

عــبرَ الريــاحِ، وعــبرَ المــوجِ والخطــرِ

عاتبْــتُ دمعــي مــع الــذِّكرى، وعــاتبني

مِــنْ ظــامئِ الــشوقِ إيقــاعٌ علــى وتــريَ

وشِــمْتُ طيفَــكِ في الآفــاقِ أرّقــني

جــرحٌ عزيــزٌ، ولا تــسألْ عــنِ الخْــبرِ

عانقْــتُ تُربَــكِ محزونــاً علــى لُغــتي

فكنْــتِ صــحوي وكنــتِ في المــدى مطــري

عانقْــتُ طيفَــكِ مــسكوناً بفــاجعتي

لا تــسأليني، فأنــتِ الــزادُ في ســفري

وراودتـــني شـــجونٌ كنْـــتُ أهجـــسُها

منـذُ الطفولـة ، فيمـا فـاتَ مِـنْ عُمُـري

غـالُوا شـبابي، وغـالُوا في المـدى وطـني

والـذكرياتِ، وغـالُوا في الـدُّجى قمـري

هــدُّوا كِيــاني، وأحلامــي ، وســاريتي

بــل أســلّموني بلُــجِّ البحــرِ للــتَّترِ

بــل عــاقبُوا الحُــبَّ إذ يــسري بــأوردتي

وعــاقبُوا الزّهــر في قلــبي ، وفي شــجري

وقــاطعُوا النّحــلَ ، والأطيــارَ في وطــني

بـل هــدّدُوا الفـلَّ لـو سـارَتْ علـى أثـري

بــل شــتّتُوا الأهــلَ، والأحبــابَ كلَّهُــمُ

بـلْ هــدّدُوا الظّــلَ ، بـوحَ الطـلِّ في الزّهَـرِ

كــمْ هنَّــؤُوني بــأنَّ الــشامَ حاضــرتي

حـضنَ العروبـةِ مِـنْ بـادٍ، ومــنْ حـضَرِ

كـــم هَنَـــؤُوني بـــأنَّ الـــشامَ فيحـــائي!

أرضَ المحبّـــةِ، أرضَ العِـــزِّ، والغُـــرَرِ

كـــمْ هنَّـــؤُوني بظبْيـــاتٍ لنـــا شَـــرِدَتْ

في الربـــوتينِ فـــشِعري دائـــمُ الـــسّهرِ!

كـــمْ عنـــدليبٍ شـــدا للـــشامِ غوطتِهـــا

فعانقتْـــــهُ عِنـــــاقَ الأرضِ للمطـــــرِ!

كـــم مِـــنْ غريـــبٍ بـــلا أهـــلٍ ولا وطـــنٍ

جـــادتْ عليـــهِ بفـــيضِ الظـــلِّ والثّمـــرِ!

كـــم ألهمتنـــا قـــصيداً مـــنْ مفاتنهـــا

فـــازَّينَ الـــشِّعرُ بالألحـــانِ والـــسُّوَرِ!

كـــمْ مِـــنْ مهـــاةٍ علـــى جـــسرٍ ورابيـــةٍ

قـد باهـتِ الحُـورَ بـسحرِ الجيـدِ والحَـوَرِ!

جِـسرَ الـرئيسِ ــ وتـدري كـلُّ سـاجعةٍ ــ

مِـنْ شـطِّ نهـرِكَ كـم في العـينِ مـنْ صُـوَرِ!

هـــذي الـــشّآمُ وتـــدري كُـــلُّ ســـانحةٍ

مِـنْ ساحِ مجدِكِ كـم في البـالِ مِـنْ عِبَـرِ

نحـــن الـــشآمُ وهـــمْ في أرضِ مَهلكـــةٍ

شـتّانَ، شـتّانَ بـين الكُبْـرِ، والكَبَـرِ*

إنّــي الــشّآمُ ولــو راغُــوا، ولــو غـدرُوا

والــساحُ تــدري بلائــي في ذُرا الخَطَــرِ

مِـنْ نهـريَ العـذبِ كـلُّ النّـاسِ قـد نَهلـوُا

عــذباً فَراتــاً، ولم يخــشَوْا مِــنَ الكــدَرِ

مِنْ غَيدقي السّمحِ نخْلاتُ الضُّحى ثَمِلَتْ

واعشوشَبَ القفرُ من شِعري، ومِنْ فِكَري

جِــسرَ الــرئيس وكــم عانقْــتُ قافيَــةً

غابَتْ نجومٌ، ومـا أقلعْتُ عـن سـهري !

جِسرَ الـرئيسِ! وكـمْ مـرّتْ عليـكَ ظِبـاً!

تختـالُ تيهـاً علـى جرحـي، علـى قهَـري

---

* مملكة آل شحوس

* الكُبرُ: الشرفُ والرّفعةُ، والكَبَرُ بفتح الباء: الطبل ذو الوجه الواحد

تلكَ العيونُ ــ وقدْ أدمَنْتُ خمرتها ــ

غابتْ شموسٌ، وما غابَتْ عنِ النّظرِ

كانتْ ربوعي، وأحلامي، وخاطرتي

وفيضَ شعري، وكانتْ في الدُّجى سمري

كالخَيزُرانِ يميس القدُّ مُعتدلاً

والخَصرُ تيهاً كلحنِ النايِ في السّحَرِ

جِسرَ الرّئيسِ وكمْ ألهمْتَ قافيةً

مِنْ شامخِ العزّ ما مرّتْ على الوترِ!

ما للشآمِ وقد أضحَتْ حواضرُها

تشكُو العلوجَ، وقيدَ الذلِّ، والكّدَرِ!

غالُوا بحقدٍ.... وحوشُ الغربِ كلُّهمُ

والطّامعونَ ذئابُ التُركِ، والتترِ

فصلٌ سَيُطوى، ويزهو الآسُ في وطني

والفجرُ يصحو على شدوي، عَلى أثري

فصلٌ سيُطوى ، ويحيا الحُبُّ في بلدي

والحقدُ ولّى ، وأنتِ في المدى وطري

بل يكتِبُ الدّهرُ مزهوّاً بمأثرتي :

إني الشّآمُ ، وشوطُ المجدِ من سِيَري

يصحُو الصّباحُ ، وتشدُو كلُّ ساجعةٍ

في عيدِ نصري ، ونصرُ اللهِ مِنْ قَدَري

ليلٌ سيمضي ، وتبقى الشّآمُ مشرقةً

رغمَ الليالي ، ورغمَ الكيدِ ، والغِيَرِ

2013/8/22

زيارة

مـــرَّتِ الأحـــلامُ تـــترى عذبـــةً

يـــومَ زارَتْ خـــيمتي في الجبـــلِ

شـــعرُها المـــسدولُ أوحـــى للـــضُّحى

أسـبنى آيـــاتِ الجمـــالِ الأمثـــلِ

أيقـــظَ الـــشِّـــعرَ بقلـــبي وانثنـــى

فاتنـــاً كالـــسِّحرِ يُغـــوي مُقلـــي

بـــل وكانَـــتْ في خيـــالي طفلـــةً

نُـــسِجَتْ أحلامُهـــا في مِغزلـــي

ثُـــمَّ صـــارَتْ لمْحـــةً في خـــاطري

واســـتحالَتْ لوحـــةً في أنمُلـــي

مِـنْ رحيـقِ الـوردِ نمنمْـتُ اللّمَـى

بـل جـدلْتُ الحُـبَّ قبـلَ السُّنبُلِ

أنــا وهّجْــتُ خــدوداً كالــسّنــى

وجُذى الأشواقِ في القلبِ الخلي

أنــا أيقظْــتُ الهــوى في قلبِهــا

فغــدا كالمــارجِ المُــشتعلِ

بــلْ ربــا في صــدرها جمــرُ الـصِّبا

وحــلا مَرْشِــفُها كالعــسلِ

مِـنْ عـبيرِ الأُنـسِ لوّنْـتُ المـدى

مِن صباها السّاحرِ المُخضوضلِ

أذكـرتني هِنـدُ كوخـاً كـانَ لـي

نـاعمَ الـدفءِ كعُـشِّ البلبـلِ

أرعَـشَتْ راحتُهـا النّشوى يـدي

كارتعـاشِ الطّـيرِ خـوفَ البلـلِ

فالتقَتْ عيني عيناها كما

يلتقي الحَيرانُ حادي الإبلِ

فمشينا في البراري كالقطا

نعبرُ السّهلَ ووعرَ القِلَلِ

نقتفي دربَ الظِّبا في غابها

أو نُغنّي معْ طيورِ الحجلِ

نحتفي بالنَّوْرِ في رَيعانهِ

نبتغي الحُبَّ بشتّى السُّبلِ

إنْ ظَمِئنا في البراري نرتشِفْ

مِنْ خُميّا العِشقِ أشهى القُبَلِ

نتّخذْ مِنْ كوخِنا (عشِّ الهوى)

مأمَناً مِنْ ثرثراتِ الجُهّلِ

لا نُبالي : حرّمُوا، أم حلّلوا

نحنُ في عيشٍ رغيدٍ سلسلِ

طـــوّقتني بـــذراعيها غِـــوىً

أغمــضَتْ أجفانهــا في كــسَلِ

بـــتُّ نـــشواناً وقـــدْ أثمـــــلني

كُحــلُ عينيهـــا ، ولم تكتَحِــلِ

2013/8/14

زئير الرعود

نحنُ ساحُ الوغى، ونحنُ المنايا

وزئيرُ الرعودِ، نحنُ الرماحْ

وصهيلُ الخيولِ تمرحُ زهواً

وضجيجُ الرجالِ يدحو البطاحْ

يا ربوعَ الشّآمِ ـ والمجدُ يدوي ـ

أننا الحصنُ والفِدا، والسّماحْ

يا ربوعَ الشّآمِ والمجد أدرى

للرّزايا نحنُ المدى، والصِّفاحْ

إلى مُحجّبة

مـا مـرَّ طيفُـكِ يـا حيـاتي في الحمـى

إلاّ انثنـى قلـبي إليـهِ وسـلّما

فكّـي أسـيركِ وارْسـليه مُغـرداً *

يغـري المـروجَ بِعطـرهِ، والموسمـا

كـم مـاجَ شـعرُكِ للنـسيمِ مُعطّـراً!

كـاللّحنِ يخطـرُ في فـؤادي مُلـهِما

فلمـستهُ مترفّقـاً وشممتْـهُ

مُتلـهفّاً وحـضنْتهُ مُتهيّمـا

---

* شرها وراء الحجاب

بأنـــاملي منـــهُ شـــذا ، بمـــشاعري

منهُ هـوى ، ومـشاعري قـد أفعمـا.....

يــــا طالمــــا عَندلتُـــهُ بقـــصائدي

عانقْتــــهُ بمـــشاعري ولَربّمـــــا

مـــا كنْــتُ أدري يــا حيــاتي أنَّــني

ســـأهيمُ فيـــهِ ذاهِـــلاً ومُهينمــــا

كــمْ كــانَ وجهُـكِ يـا حيـاتي سـاحراً

كالبـدرِ يطلـعُ في الـدّياجي أوْسَـما !

آنــسْتُ فيـــهِ أهلّتــــي وأظلّتـــــي

ومتـــارِفي، ومـــسارحي ، والأنجُمـــا

ووقفْـــتُ في حَـــرَمِ الجمـــالِ مُهينِمـــاً

مــا أنبـلَ الحُـسنَ البـديعَ ، وأكرمـا !

أصـــطادُ في جفنيـــكِ أطيـــارَ المُنـــى

وأســـوحُ فيهـــا ناســـكاً ومُتيّمـــا

وألملــمُ البــوحَ الرقيــقَ عــن الرُّبــا

كــمْ هــامَ قلــبي في الرُّبــا كــمْ حوّمــا !

وعلــى رُبــا نَهــديكِ هامــتْ نــشوتي

مَبهـــورةَ الأنفـــاسِ تـــشهقُ فيهِمـــا

مَـــنْ ورّدَ الفجــرَ الخجــولَ بوَجنــةٍ؟

مَـــنْ نــضّرَ الزّهــرَ العبيــقَ وبرعمــا؟!

مَـــنْ عجّـــنَ الــشّفةَ النديّــةَ بالنّــدى

فتأجّجَــتْ مثــلَ الــشّقائقِ عَنــدما؟!

ســبحانَ مــن ســكبَ العقيــقَ بثغرهــا

وأفـــاضَ في فِـــتَنِ الجمـــالِ وأنعمـــا

إنّــي لأسمعُ في الــدُّجى همــسَ الهــوى

كـــي أنـــثني مُتلَهّفـــاً مُستـــسلِما

أشــدو نِــداءَكِ ــ يــا حبيبي ــ غِنــوةً

لأُعــانِقَ الطّيــفَ الحبيــبَ و أرْسُــما

وأذوبُ بالهمَــساتِ تُــرْعِش خــافقي

ريّانـــةَ الأنفـــاسِ عابِقـــةَ الّلمـــى

بـــل كُـــلُّ شِـــعرٍ في فـــؤادي هـــامسٌ

مِنّـــي إلى أجفانِـــكِ الـــسمرِ انتمـــى

وأكـــادُ أنـــسى مَـــنْ أنـــا في نـــشوتي

بربيـــعِ أشـــعاري الّـــتي لـــنْ أختُمـــا

وأظـــلُّ أفنـــى في القـــصيدةِ عاشـــقاً

ومُناغيـــاً ســـحرَ الجفـــونِ لِتَحلُمـــا

وأظـــلُّ أســـرحُ في غـــصونِكِ نـــسمةً

لأُفتّـــقَ الـــوردَ الجميـــلَ وألثُمـــا

كالنّحلـــةِ المَجنـــاءِ يُغبِطُهـــا الـــضُّحى

إذْ راحَ يوقِظُهـــــــا وروداً نوّمـــــــا

تمـــضي وقـــدْ أغفـــى الربيـــعُ بربـــوةٍ

لِتُعـــانقَ الأزهـــارَ ، ترشِـــفُ مَبـــسما

أهفــو لهمــسِــكِ والجفــونُ نــواعِسٌ

والحُــبُّ أيــكٌ في جفونِــكِ نــسّما

وبمقلــتي منهــا رؤىً خــضراءُ يــا

شوقَ الغريبِ ، و يا مُناهُ إلى الحِمى!

ربيع **2002**

الشامُ عقدُ الشرقِ

آمنْـــــتُ أنَّ الـــشّـــرقَ يـــو

لــدُ بعــدَ مــوتٍ مِــنْ جديــدِ

وعلـــى تُخـــومِ الجـــرحِ آ

يــــةُ مولِـــدِه العتيـــدِ

فـــالروسُ عـــادُوا مـــن شمـــا

لِ الـــثّلجِ للفـــتحِ المجيـــدِ

والـــصِّينُ عمـــلاقُ التحـــضْ

ضرِ في مدى الشرق البعيدِ

إيـــرانُ عِنـــــوانُ التّحـــدْ

دي والتمـــرُّدِ كالحديـــدِ

أمّـــا العــــــراقُ فعُـــزوةٌ

للرابـــضينَ علـــى الحـــدودِ

والـــشامُ عِقـــدُ الـــشرقِ نـــا

صـــيةُ العواصـــمِ في الوجـــودِ

الـــشّـــامُ يـــا أُمَّ العُـــلا

حييّـــتِ بالـــشأوِ البعيـــدِ

فالـــشعـــرُ مولـــدُهُ هنـــا

في وجنـــةِ الفجـــرِ الوليـــدِ

يـــا شـــامُ حُبّـــكِ مُلـــهمي

حـــسناءَ ترفُـــلُ بـــالبرودِ

والـــشعـــرُ يهتِـــفُ هـــا هُنـــا

في كحلِهـــا بيـــتُ القـــصيدِ

يـــا شـــامُ كنْـــتِ الموطنـــا

والنـــايُ يـــصدحُ بالنـــشيدِ

والطِّـــلُّ يخطـــــرُ واهنـــاً
يمتـــد بـــالخطوِ الوئيـــدِ
والــسّحْرُ ينطــفُ مِــنْ جفــو
نِ السمرِ، مِنْ لفتاتِ جيدِ
والأوفُ يتلـــــو الميجنـــــا
في ظــلِّ عينيــكِ المديــدِ
وهنـــا دمـــشق بِرغمِهـــمْ
في ذَروةِ النـــصر الأكيـــدِ
وَمِـــنَ الـــذُّرا في قاسَـــيو
نَ إلى ربوعِــكِ بورْســعيدِ
الكُـــلُّ يهتِـــــفُ ســاخِطاً
مـا عـدْتِ بالقُطـبِ الوحيـدِ
والكـــلُّ: أمريكـــا اِرحلـــي
مـــا عـدْتُ أقبـلُ بالـسجودِ

والـــشـــامُ تهتـــفُ رغمَهـــمْ

رغـــمَ الأعـــادي والعديـــدِ :

إنْ هـــدّدُوا، وتوعّـــدُوا

فالأُسـدُ تهـزأُ بالوعيـدِ

فأنـــا الـــشبابُ، أنـــا التمـــرْ

ردُ ، والبـسالةُ في النجـودِ

والشمسُ تسطعُ رغمَ كيدِ الـ

ـغدرِ ، تسطعُ مِنْ وريـدي

مـنْ عزمتـــي انـسلخَ النهـا

رُ، عنِ الظلامِ، عنِ العبيدِ

وبـــساحتـــي نبـــعُ التّحـــدْ

دي، مجـدُ أمجادِ الـصمودِ*

وبقلعتـــنـــي معنـــى الفِـــدا

وبـــسالةُ البطـــلِ العنيـــدِ

---

* النبع: شجر ينبت في قُللِ الجبال تتخذ منه القسي، والسهام

ولــــيَ الـــتراب ُ مُقدّســــــاً

ومُعطّـــراً بـــدمِ الـــشهيدِ

ولــــي َ البقـــاءُ برغمهـــــمْ

ســيراً علـــى دربِ الخلـــودِ

أنـــا ســـوفَ أرفـــعُ جـــبهتي

كـــالطّودِ خفّـــاقَ البنـــودِ

للـــــــذلِّ أمريكـــــا العبيـــ

ـــدِ وكـــلُّ انـــواعِ القيـــود

للعـــــارِ أحـــلامُ الـــصّغـــا

رِ وكـــلِّ أمـــوالِ الـــسعودي

العازمـــــونَ علـــى الهجـــو

مِ تفرّقُـــوا في كـــلِّ بيـــدِ

مـــا زالَ فيـــصلُ كلبُهـــــمْ

يعـــوي ينـــبحُ مِـــنْ بعيـــدِ

مـــازالَ حِقــدُ ظلامِهـــمْ

مــا زالَ ينغــرُ بالــصديدِ

مـــازالَ مَــنْ يرمــي المــصا

حِـفَ، والمحجّـةَ كالوليـدِ

لكننـــــي كالطَـــودِ أبـــ

ـقى قـائلاً لـلأرض ميـدي

أنـــا قاسيـــونُ العـــزِّ أهـــ

ـلي بالـذُّرا، وكـذا جـدودي

أنـــا مـــا عرفْـــتُ الحقــدَ لا...

مــا عــشْتُ أفكــارَ الحَقــودِ

قـــدْ أنحنـــي للزهـــر، للـــ

أطفـــال تغفْـــو في المهـــودِ

أُهـــدي الـــسلامَ إلى الـــشعو

بِ، وللعِــدى نــارَ الوعيـدِ

فأنـــا الـــشّـآمُ منـــارةُ الـــ

ـــحُبِّ المكلّـــل بـــالورودِ

وأنـــا الحـــضارةُ والتّمـــدْ

دُنُ، والبقـاءُ علـى العهـودِ

نحـــنُ الوجــــــودُ بأســــرِهِ

فالــشعبُ يهـزأ بالــسدودِ

نحـــنُ الوجـــودُ بأســـــرِهِ

بـل نحــنُ أســرارُ الوجــودِ

وإذا أُهِنْــــتُ فحَـــذارِ مِـــنْ

وثَبــاتِ أشــبال الأُســـودِ

هـــذا عــــريني والحـــصو

نُ فحذارِ مِنْ غضبي الشديدِ

زحْـــــــفٌ، وزحْـــــنٌ،

، ثـــمَّ قـــصفٌ كـــالرعودِ

لتـــزولَ (أشــــباهُ الرجـــا

ل) و كـــلُّ طائفـــةِ القــرودِ

2013/9/14

عيناكِ كالشّام

دمــوعي كالــسما تــصفُو ، وتمحُــو

وتغفــرُ ذنــبَ مــن جرحُــوا ، فغــابُوا

وتنـــسى أنّ في الـــدنيا ظـــلالاً

ســوى ظــلٍّ .....وإن جــارَ الــصِّحابُ

سأشــدو فيــكِ أشــعاري الحيــارى

ليعـــذُبَ في قوافيهـــا العَـــذابُ

ويـنـدى في الجفـونِ الوُطـفِ شِـعْري

كمــا تنــدى الروابــي ، والــشِّعابُ

ســيبقى اللحــنُ في شِـعري شــجيّاً

رقيقـــاً طالمـــا جـــرحَ الربـــابُ

يـسائلُهـــا ، يُعاتِبُهـــا حزينـــاً :

أمـاتَ الحُـبُ؟ يخـدعُني الـسرابُ؟

أمـــا قـــالُوا بـــأنّ الحُـــبَّ يبقـــى

وريقـــاً طالمـــا بقـــي العِتـــابُ؟!

أجـــابتني بحـــزنٍ: يـــا حبـــيبي

أيبقـى الحُـبُّ إنْ رحـلَ الـشبابُ ؟!

لقــد رحــلَ الــشبابُ وكــانَ ظــلاً

وغادرنـــا الربيـــعُ، ولا إيـــابُ

وكـــانَ الحـــبُّ يـــا ليلـــى نـــديمي

وكأســـي في الليـــالي هـــلْ أُعـــابُ؟!

وكـــانَ الحُـــبُّ ينبوعـــاً لـــشعري

وروضـــي ، والخميلـــةُ ، والكتـــابُ

أكـــادُ أراكِ في كـــلِّ البرايـــا

فـــلا يطويـــكِ ليـــلٌ ، أو ضـــبابُ

أكـــادُ أراكِ في نــسمِ الــبراري

فــلا يُخفيـكِ عــن قلـبي الحِجـابُ

وفي همسي، وفي صمتي، ولحني

تــردده الروابـــي، والهِـــضابُ

أراكِ، أراكِ في ثلـــجِ الروابـــي

ألـيسَ الـثلجُ مثلَـكِ لا يُـشابُ؟!

أرى عينيـــكِ كالغابـــاتِ تُغــري

وتُفـتِنُ كـلَّ مـن آبُـوا، وتـابُوا

أرى الأيّـــامَ ألغـــازاً حيـــارى

وأسـألُ، ثـمَّ أسـألُ لا أُجـابُ

أرى كالـشّامِ في جفنيـكِ سِـحراً

وبينهمـا ـ علـى ظنّـي ـ انتسابُ

وبعــضٌ مِــنْ ورودِ الـشامِ ثَغــرٌ

نـديٌّ، مُـترَفٌ، شـهدٌ مُـذابُ

سـلي : مَـنْ ضَـرّمَ النهـدينِ نـاراً

تَبَـاهى فيهمـا الخَـودُ الكَعـابُ :

ألـيسَ الحـبُّ يـا ليلـى إلهـاً

إذا أمـرَ العبـادَ لـهُ اسـتجابُوا

أرى في دمعِـكِ الغـالي صِـحاباً

وأحبابـاً تلاقُـوْا ، ثـمّ غـابُوا

ولـي أحلامـيَ النشوى ، وصـحبٌ

ولـي فيهِـا المُجلّيـةٌ العِـرابُ

ولـي في الحُـبِّ دُنيـا مـن جمـالٍ

وآفـاقٌ وألحـانٌ عِـذابُ

وأفيـاءٌ ، وأنـداءٌ ، ونجـوى

وسِـحرٌ مِـنْ عيونـكِ ، والمُـلابُ

لنـا في الريـفِ كـالأحلامِ كـوخٌ

، وبيـدرُ في الربـا ، ولنـا قِبـابُ

وأطيـــافٌ، وأطيـــارٌ، وذكـــرى

فـــلا نخـــشى الرقيـــبَ، ولانهـــابُ

ونمـــشي في الـــدِّغال مـــعَ الـــسّواقي

، ونُـصغي حَيـثُ يـصطخبُ العُبـابُ

وننـــسى الليـــلَ يطلبُنـــــا حثيثـــاً

وظـــلَّ الـــدّوحِ يزحـــفُ، والـــسّحابُ

ولا نخشى الحسابَ من البرايا

وهـــل في الحـــبِّ يـــا ليلـــى الحـــسابُ؟

أُســـرّحُ في المـــدى طَرْفِـــي، ولكـــن

إلى عينيـــــكِ يـــــدعوني الإيـــــابُ

وفـــوقَ الجِـــرفِ تُـــسكرُنا الأمـــاني

فتُـــــشعلني شِـــــفاهُكِ والرضـــــابُ

فـــلا أخـــشى الظـــلامَ، ولا الأفـــاعي

إذْ الأريـــــاحُ تعـــــوي، والـــــذئابُ

ففـــي مغنــاكِ أحلامـــي، وذكــرى

وبـــــوحٌ، والمجانــــةُ والـــــدّعابُ

وفي شــفتيكِ ينبــوعي، وكرمــي،

وخمـــري، واللُّبانــــةُ، والحَبـــابُ

2013/9/30

صلاةٌ في محرابِ الوطنِ

اعتذار لمريم البتول عما فعله الهمج في معلولا

إنْ تغفــري يــا أُمُّ هــذا حلمُنـــا

أو تـصفحي ، صـفحَ النبيـلِ الأكـرمِ

مَــن داسَ قدسَــكِ لا يُـساوي ذرّةً

بتُرابــهِ ، أو فحمــةً في المــنجمِ

إنْ دنّــسُوا تلــكَ الكنــائسِ جُهّــلاً

، أو حطّمُــوا صُــلبانَها فلْترحمــي

يــا أُمُّ إنْ أسِــنَتْ عقــولُ الظالميــ

ــنَ ، وأسرفُوا ، فأنـا بظلّـكِ أحتمـي

وأنـا بحلمِـكِ لائـذٌ مـنْ شـرِّهمْ

لـو ينـدمُوا ! يـا ليـتَ سـاعةَ مَنـدمِ !

ولأحمـدٍ أشـكُو ضـلالَكِ أُمّـتي

وأعيـذُ مجـدَكِ يـنحني أو يرتمـي

أشـكو جِراحـي للحنونـةِ فاطـمٍ

أشـكوهمُ ، أدعُـو الحُسَينِ مُعلّمـي

رمـزَ الـشهادةِ ، والـشهامةِ ، والعُـلا

بـلْ قـدوتي ، ومُهـذبي ، بـل بَلْـسَمي

خُيِّـرْتُ ، فاختـرْتُ الـشهادةَ مبـدأً

وتَخـذْتُ نهجَـكَ في حيـاتيَ ملـهمي

قبّلْـتُ تُربَـكِ يـا بـلاديَ عاشقـاً

علّقْـتُ رسمَـكِ لوحـةً في مرسمـي

أفعمْـتِ حِـسّي بالمـشاعرِ ، والـرؤى

وفتنْـتِ عـينَ النـاظرِ المتوسّـمِ

أَلهمْــتِني عِــشقَ الجمــالِ، وفيــضَهُ

مِـنْ قبـلِ أنْ تـصحو البلاغـةُ في فمـي

ناجيــتُ حُــسنكِ في الليــالي ســاهراً

أشــعلتُ حُبّــكِ كالمجوســي في دمــي

نازلْــتُ أعــداءَ العروبــةِ ماجِــداً

لمْ أرتعِــشْ في ســاحِها، أو أُهــزَمِ

وكتبْــتُ تــاريخي العظــيمَ بمُهْجــتي

حتّــى غــدا فجــري بلــونِ العَنــدَمِ

إنّــي أنــا الجنــديُّ في ســاحِ الــوغى

أســقيهمُ كــأسَ الــردى كــالعلقمِ

ســأظلُّ للــوطنِ الجــريحِ مُناجيــاً

وملاحمــــي في حبِّـــهِ لمْ تُخـــتمِ

ســأظلُّ أهتــفُ عاشــقاً، ومُتيَّمــاً

بــالنهجِ نهجِــكَ يــا حُــسينُ مُعلّمــي

ولكِ الهوى ـ يا شامُ ـ أنتِ مواجعي

بتُرابِكِ الغالي الطّهورِ تيمّمّي

فأنا انتمائي لم يزلْ مُتجذّراً

ـ مهما بغَوْا ـ إنْ تُنجدي، أو تُتهمي

فَبكِ المَحجّةُ، والأحبّةُ، والسنى

ما الحقدُ طبعي، ما الظلامُ بمُعجمي

مُتهوّدٌ، متنصّرٌ، مُتأسلمٌ،

من أجلها ... ولغيرِها لا أنتمي

ماذا عدا ممّا بدا يا أخوتي؟!

ما خطبُكمْ، ما شأنُكمْ بجهنّمِ؟!

لا الطّائفيّةُ مَركبي، أو مَذهبي

ما بالخلافِ تفكّري، وتوهّمي

وطني أخي، وطني أبي، وعشيرتي،

وطفولتي، وثقافتي، بل مَعْلَمي

هذي البِقاعُ ملاعبي بسهولِها

وجِبالِها، فيها تفتّحَ بُرعُمي

مِنْ عِطرِ غاباتِ الصَّنوبرِ في الرُّبا

صِغْتُ الأغاني في خشوعِ ترنُّمي

مِنْ قبلِ ميلادِ الوفا كنْتُ الوفي

أشدو كشدوِ البلبلِ الُمترنِّمِ

فيها عرَفْتُ كرامتي، حُرّيتي

وهنا انتظرتُ أمانياً في موسمي

سوريّتي هذي الفِجاجُ، وقِبلتي

ومحبّتي، وتأمُّلي، وتألُّمي

وأذوبُ شوقاً للضُّحى بفجاجِها

أسعى لها سعيَ الحجيجِ لزمزمِ

مِن أجلها أبغي الشهادةَ راضياً

أفنى هوىً، "وأعِفُّ عندَ المَغنمِ"

فيها دَرَجْتُ على الهوى مُتلعْثماً

فلئنْ عثرْتُ فمِنْ تُرابِكِ مَرهمي

فيها أعيشُ مُكرّماً، ومُنعّماً

ومُقاوماً مِنْ أجلها فلها دمي

فيها ثرى أُمّي، أبي، بل أخوتي

وولادتي، وشهادتي، أو مأتمي

وهنا درجْتُ على المروجِ مُناجياً

طيفَ الهوى، وعُلاكِ فوقَ الأنجمِ

كالنّحـــلِ ألـــثمُ وردَهـــا مُترفّقـــاً

بـــشذا حبيـــبٍ نـــاعمٍ مُتكلـــثمِ

أحـــصَيتُ أســرابَ النجــومِ ودمعــتي

خرســـاءُ لا تجـــري، ولمْ تـــتكلّمِ

وأنـــا أُصـــلّي راجيـــا مُتوسّـــلاً:

يـــا ربِّ هـــذي أُمّـــتي فلْترحـــمِ

أنـا مـا خـشيْتُ مِنَ الـرّدى، أنـا لا أميــ

ــلُ مـعُ الـهوى، إنَّ الحُـسينَ مُعلّمـي

الأربعاء 2013/10/23

شمشون

لهفــي علــى تلــكَ العهــودِ تــصرّمَتْ

فخبــا بنــا لهَــبُ الــشبابِ المُوقَــدِ

جــاءَ الخريــفُ بــبردِهِ وصــقيعِهِ

فــالروضُ قفْــرٌ مــنْ شَــجيٍّ مُغــرِّدِ

وتهزُّنــــي ذِكــــراك مثــــلَ بلابــــلٍ

تــشدو علــى وتــرِ الحــنينِ الأوحــدِ

مــا كنْــتِ إلاّ مَرابعــاً لِمــشاعري،

ومنــاهلي، ومناســكي، ومواجــدي

وتلــوحُ لــي عــبرَ الــدموعِ عيونُهــا

فأكــادُ أبكــي للــصدى المــتردِّدِ

ذهـــبَ الزّمـــانُ بحُبِّنـــا ومِراحِنـــا

فـــالعمرُ قفـــرٌ مـــنْ نـــديِّ المـــوردِ

أسفي على عهدِ الشبابِ وقدْ مضى

فـــالروضُ قفـــرٌ كـــالخلاء الأجـــرد

وإخـــالُني أصـــغي إلى نغمـــاتِ ذا

كَ النـــايِ عـــبرَ الـــسّاحرِ المتـــأوّدِ

وتمـــرُّ بـــي الـــذِّكَرُ الحنونـــةُ مـــورِداً

أشـــتاقُ يـــا عُمـــري لـــذاكَ المـــوردِ

أقتـــاتُ مِـــنْ ألـــقِ الـــصباحِ قوافيـــاً

وأهـــيمِ في جمـــرِ اللظـــى المُتـــورّدِ

وأضـــمُّ كـــالمفتونِ آيـــاتِ الـــضُّحى

وألـــفُّ قـــدّاً كـــالحريرِ الأملـــدِ

أشْـتَمُّ عِطْـرَكِ في الـبراري ، في الربـا

في كـلِّ نـسمٍ ذاعـهُ الجيـدُ النـدي

وأكـــادُ أسمـــعُ نغمـــةَ الـــضوءِ الـــتي

رفّـــتْ علـــى نـــاي الجمـــالِ المفـــردِ

وأكـــادُ ألمـــحُ كالطفولـــةِ باسمـــاً

في كـــلِّ طلعـــةِ مـــشرقٍ مُتجـــدّدِ

وطـــني حملتُـــكَ كالتميمـــةِ لائـــذاً

بِعُـــلاكَ خـــشيةَ مِـــنْ عيـــونِ الحُـــسّدِ

وطـــني تَخـــذْتُكَ معبـــداً أخلـــو لـــهُ

في وَحـــدتي كالناســـك المُتَوحِّـــدِ

وطـــني وُلِـــدْتُ مـــعَ الروابـــي شـــامخاً

فعـــشقْتُ عـــزّكِ مِـــنْ بدايـــةِ مولـــدي

وتَخـــذْتُ أفيـــاءَ الروابـــي خلـــوتي

ومِـــنَ الأصـــائل للحبيبـــةِ مَوْعِـــدي

بلـــدي الحبيبـــةُ كيفمـــا دارَ الهـــوى

وبمُقلـــتي لـــو تُتْهمـــي، أو تُنجـــدي

عــاودْتُ حُبَّــكِ بــالجوانحِ ، والنُّهــى

والــذِّكرَياتِ ، بلحــنِ كــلِّ مُغــرِّدِ

في ســاعِ طُهــري هائمــاً مُتعَبِّــداً

في كُــلِّ نــاحٍ مِــنْ رِحــاب المعهــدِ

وطــني حملتُــكَ في يمــيني رايــةً

وعلــى جبــيني شُــعلةً لم تَخمَــدِ

وطــني حبَبْتُــكَ مُخلِــصاً ، مُتأمّلاً

حُــبَّ العميــدِ الوالــهِ المتجهّــدِ

وطــني عــشقتُكَ ، قــصّتي لا تنتهــي

منكَ الوفا ، ولكَ الوفيْ الصّبُّ الصّديْ

وحّــدْتُ حُبّــكَ مَــعْ دمــي ، ومــشاعري

وبغــيرِ حُبِّــكَ لــنْ يكــونَ توحُّــدي

بــأبي ســهولَكَ ، والــذُّرا وجبــاهَ أبطــا

لٍ أذلُّــوا في حِمــاكَ المُعتــدي

يـا مـوطني مـازالَ نـصرُكَ هاجـسي

أشـــدو لأمجـــادِ النبيـــلِ الأصـــيدِ

مـازالَ عِـزُّكَ هاجـسي في يقظـتي،

في هجعــتي، في خلـوتي، وتفـرّدي

أنـا مـا فَتِئْـتُ علـى هـواكَ مُعمّـداً

وبغـيرِ مائـكِ لـن يكـونَ تعمُّـدي

تغفـو علـى وقعِ الـسّيوفِ قصائدي

في سـاحِها، أو عُـرفِ مُهـرٍ أجـردِ

ولَـكَ البنـودُ الخافقـاتُ علـى المدى

أسـدَ العزوبـةِ في الزّمـانِ الأسـودِ

إنْ غرّبُـوا فالـشّرقُ عِـزُّكَ باذخـاً،

رايـاتُهمْ سـودٌ، وعـزُّكَ سـرمدي

لانَـتْ قنـاةُ الغـادرينَ فأحجمُـوا

وتـروحُ خيلُـكَ في النجـودِ وتغتـدي

لبسُوا مسوحَ الذُّلِّ في ليلِ العمى

والغارُ تاجُكَ لو تشاءُ فترتدي

ما همّنا لو ألفُ بندرَ قد عوى

فاقدِمْ بنا، فاقدِمْ بِنا يا سيّدي

حقدُوا على حُجرٍ، وحِجرٌ في العُلا*

في حضرةِ السِّبطِ الحُسَينِ الأمجدِ

نبشُوا الضريحَ، وكالذّئابِ تلذَّذُوا

وتعابثُوا بالقدسِ، قدسِ المرقِدِ

حقدُوا على مجدِ الحُسينِ ألمْ يكنْ

(مهدَ الهُدى) إرثَ النّبيِّ محمّدِ

راحابُ عاشَتْ في دِماهم قحبةً

تغتالُ تزني ما تشاءُ وتعتدي**

* قُتلَ حجر بنُ عدي لولائه للحسين (ع) ثم نبش التكفيريون قبره في دوما وأخرجوه ثانيةً

** راحاب أشهر عاهرات التاريخ قدّم لها اليهود رأس يحيى بن زكريا قرباناً على طبقٍ من الذهب

ولهـــا بِهــمْ نــسلٌ خبيــثٌ فاجـــرٌ

مُتــسعّرٌ مثــلَ الجحــيمِ الأســودِ

مِــنْ ثــدي فــاجرةِ العــصور عقيــدةٌ

ضــاقَتْ بِهــا حتّــى رِحــابُ الفدفــدِ

أنــا مثــلُ شمــشونِ الزّمــانِ إذا بَغَــوْا

حطّمــتُ يــا شمــشونُ صــرحَ المعبــدِ

يـــا طالمـــا لانَ الحديـــــدُ لباســـلٍ

ويذلُّـــهُ طـــرفُ الظّـــبيِّ الأغيـــدِ

مِــنْ أجــلِ حبِّــي ســوفَ أغــدُو مــارداً

بــل نــارُ حُبّــي دهرَهــا لم تخمــدِ

أشــعلتُ سُــخطي كــالزّوابعِ في المــدى

أضــــرمتُهُ كالمــــارجِ المتمــــرّدِ

وسفحْتُ باقي الكأسِ أبكي للتي

سفحَتْ دمائي رغمَ طولِ توجُّدي

وأذوبُ معْ نايِ الحنينِ وكالصّدى

في مَرْجِ عينيها أضلُّ، وأهتدي

كمْ مِنْ ظِباءٍ في فؤادي قد رعَتْ

أمستْ قصائدَ في ظلالِ المرْبِدِ!

وطني جمالُكِ وحدَهُ متمنِّعاً

والكلُّ بعدَكِ للرياحِ الشُّرَّدِ

ناجيتُ طرفَكِ خاشعاً، ومُتيَّماً

روّيْتُ سِحرَكِ منْ نجيعِ قصائدي

كاللحنِ حبُّكِ في قرارِ قصيدتي

كالسّرِ يبقى خلفَ بابٍ موصَدِ

إنْ كنْتَ يا شمشونُ تهدِمُ معبداً

فأنا بحُبِّيَ سوف أرفعُ معبدي

هــــوِّنْ عليـــكَ فلـــسْتَ أوّلَ عاشـــقٍ

أزرَتْ بــــهِ حُــــورُ الجِنــــانِ.....فأرشِــدِ

إنْ كنْـــتَ تهـــدمُ كـــالزلازلِ ناقمـــاً

فالحُــبُّ شَــرعي ، والتــسامحُ مَجتِــدي

يــا شــاعرَ الجــنِّ الــذي عــصفَتْ بــهِ *

ريـــحُ الظنــــونِ ، وغَـــيرةٌ لمْ تخمـــدِ

أنــا ســوفَ أصــفحُ عــن دليلــةَ غــافراً

لا لــــنْ يكـــونَ جمالُهـــا للموقِـــدِ*

خُلِـــقَ الجمــــالُ لكـــي يكـــونَ مُـــدلّلاً

، ومُعـــــزّزاً ، لا جُثَّـــــةً في مَوْئـــــدِ

والحــــسْنُ لا يـــدري الغَيـــورُ جلالَـــهُ

كالــصُّبحِ في عـــينِ الكفيـــفِ الأرمـــدِ

---

* ذبح ديك الجن حبيبته غيرة وأحرق جثّتها، وجبل من رمادها كأساً للخمر يشربُ فيه ويبكي عليها

وامــام حــسنكِ نــايْ شِــعري صــامتْ

كيــفَ الفــراشُ أمــام نــارِ يهتــدي !

وطــني وحبّــي توءَمــانِ علــى المــدى

غُـــصنانِ في دَوحِ الزّمـــانِ الأخلـــدِ

2013/11/30

المحتوى

عيناك كالشام / ياسين حمود .– دمشق: اتحاد الكتاب العرب ،
٢٠١٤.–١٥٦ ص؛ ٢٠ سم.– (سلسلة الشعر ؛ ٣).

١–٨١١,٩٥٦١ ح م و ع ٢– العنوان ٣– حمود
٤– السلسلة

مكتبة الأسد



قبّلْـــتُ تُربَكِ يا بلاديَ عاشقـــاً
علّقْتُ رسمَكِ لوحـــةً في مرســـمي
أفعمْتِ حِسّي بالمشاعرِ , والرؤى
وفتنْتِ عينَ النـــاظرِ المتوسّـــمِ
ألهمْتِني عِشقَ الجمالِ , وفيضَهُ
مِنْ قبلِ أنْ تصحو البلاغـــةُ في فمي
ناجيتُ حُسنكِ في الليالي ساهراً
أشعلتُ حُبّكِ كالمجوســي في دمـي



داخل ال
خارج ال


9 789933 212100


مطبعة اتحاد الكتاب العرب
دمشق